

الطريق إلى العلم

السُّبُلُ النَّاجِعَةُ لِطَلَبِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ

طَبْعَةٌ مَزِيدَةٌ وَمُنْقَحَةٌ

تَأَلَّفَ

عَمْرُو عَبْدِ الْمَنَعِمِ سَلِيمٍ

توزيع مؤسسة المؤتمر للتوزيع
المملكة العربية السعودية

الناشر
دَارُ الْفَضَاءِ
طبعت في: ١٤٧٠-١٤٦٩ هـ

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإبداع: ٥٠٠١ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي: 3 - 13 - 5986 - 977

توزيع مؤسسة المؤتمر للتوزيع

المملكة العربية السعودية

٤٦٤٢٩١٩	فاكس	٤٦٤٦٦٨٨	هاتف	الرياض
٦٨٧٣٥٤٧	فاكس	٦٨٧٣٥٤٧	هاتف	جدة
٨٢٦٤٢٨٢	فاكس	٨٢٦٤٢٨٢	هاتف	الدمام
٥٧٤٢٥٣٢	فاكس	٥٧٤٢٥٣٢	هاتف	مكة
٣٦٤٤٨١٥	فاكس	٣٦٤٤٨١٥	هاتف	القصيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

« أما بعد » :

فهذه هي الطبعة الثانية من كتابي : « السبل الناجعة لطلب العلوم النافعة » ، وقد بدا لي أن أضيف لعنوان الكتاب : « الطريق إلى العلم » إذ أن هذا الاسم الجديد يدل دلالة واضحة على محتوى الكتاب ، فإنه يبين الطريق السليم الذي يجب على طالب العلم أن ينتهجه في طلب العلم .

هذا ، وقد تميّزت هذه الطبعة بزيادات كثيرة وبتعديلات مهمة في مواضع شتى من الكتاب ، هذا بالإضافة إلى تنقيح وتصحيح بعض الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى ، لتجيء هذه الطبعة الجديدة في ثوبها القشيب مزينة ومنقحة ، فأسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان أعمالي ، وأن تلقى من طلاب العلم القبول والرواج ، إنه سبحانه على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين .

وكتب : عمرو عبد المنعم سليم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل
فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن
محمدًا عبده ورسوله .

« أما بعد » :

فطلب العلوم الشرعية من أجل الطاعات ، ومن أعظم القربات إلى
الله تعالى ، وكيف لا وبه يتعلم المرء ما يجب أن يقوم به من أمور
التكليف ، سواء كان في الاعتقاد ، أو في العبادات .

فيه يعلم المسلم ما يجب أن يعتقده في الله من الأسماء الحسنى
وصفات الكمال العُلى ، وما يجب أن ينزه الله عنه من النقائص وما لا
يليق به سبحانه من الصفات .

وبه يعلم المسلم كيف يقوم بأداء ما افترض عليه من العبادات :
كالصلاة ، والصيام ، والزكاة ،

وبه يعلم المسلم ما يصلح به معاملاته - بما لا يناقض أو يخالف
الشرع الحنيف ، وبما يكسبه رضا الله تعالى - كالبيع ، والمزارة
ومن فضل الله سبحانه وتعالى وعظيم كرمه أن تفتن كثير من شباب

المسلمين في هذا العصر المليء بالمغريات والملهيات إلى أهمية طلب العلوم الشرعية، والجد في تحصيلها، بل ونشرها.

وهذا الكتاب الذي بين يديك - أخي المسلم الكريم - هو نصيحة أخ مخلص لإخوانه، فيما يجب أن يتحلوا به في الطلب، وما يجب أن يحذروا منه، وما يجب عليهم فعله لتخطي عوائق الطلب، وما يجب أن يقدموه في الطلب من العلوم على غيرها، وغيرها من مهمات هذا الباب.

وقد بوبت كتابي هذا أبواباً، وهي:

- (١) بيان فضل العلم الشرعي.
- (٢) العلم مفتاح السنن والجهل مفتاح البدع.
- (٣) أقسام العلم الشرعي من حيث التكليف.
- (٤) كيف نطلب العلم.
- (٥) أسباب فهم الدرس.
- (٦) مختصرات ومطولات في المكتبة الإسلامية.
- (٧) حفظ الدروس . سبله . أوقاته . مواضعه.
- (٨) أهمية التصنيف وكتابة البحوث، ومكانتها من شحذ القرائح

العلمية.

(٩) عوائق طلب العلم.

(١٠) أخلاق طالب العلم.

(١١) الهمة في طلب العلم . إعلاؤها وأسباب هبوطها .

(١٢) أهمية الوقت في طلب العلم .

(١٣) صور من حفاظ العلماء على أوقاتهم .

(١٤) محاذير طلب العلم .

(١٥) من نصائح العلماء لطلاب العلم .

(١٦) خاتمة .

ولا أدعي نسبة كل ماورد في هذه التذكرة إلى نفسي ، بل هي موضوعات مُفرقة في كتب شتى جمعتها وألفت بينها ، وهذبته ، وزدت عليها في مواضع كثيرة .

هــذا : وأسأل الله العظيم أن ينفعني وإخواني من طلاب العلم وعامة المسلمين بما سطرته في هذا الكتاب ، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم .

إنه على كل شيء قدير .

والحمد لله رب العالمين .

وكتب : أبو عبد الرحمن

عمرو عبد المنعم سليم



○ هـذا فـهـ ○

بيان فضل العلم الشرعي

العلم على اختلاف أنواعه - سواء كان شرعياً أو دنيوياً - تختلف درجة أهميته بحسب احتياج الفرد إليه ، ولذا نجد في بعض المجتمعات انتشار علوم معينة قد لا تكون بنفس درجة الانتشار والأهمية في مجتمعات أخرى ، وذلك بحسب احتياج المجتمع لهذا النوع من العلوم . ولكن هذا بالنسبة للعلوم الدنيوية ، التي تهتم بالمحافظة على الحياة البشرية ، وتسعى إلى تحقيق الرفاهية لأفراد المجتمع .

أما بالنسبة للعلوم الشرعية ؛ فالأمر يختلف ، من حيث أن المجتمعات الإسلامية لا تستطيع أن تطبق ما تدين به ، إلا بتحصيل هذه العلوم ، تحصيلاً جزئياً ، وتحصيلاً كلياً .

ونقصد بالتحصيل الجزئي :

ما لا يسع المرء المسلم جهله من أمور الدين ، والتي بدونها لا يستطيع أن يتعبد الله سبحانه وتعالى ، وهو ما يسمى بـ «فروض العين» .

ونقصد بالتحصيل الكلي :

ما لا يسع الكل - أي المجتمع بأسره - جهله ، ولا يجب على الكل

علمه، وهو ما يسمى بـ « فروض الكفاية » . (١)

هذا من حيث العقل ، وأما من حيث الشرع ، فقد ورد في الكتاب العزيز ، وفي السنة الشريفة ما يدلنا على أهمية طلب العلوم الشرعية لتطبيق الإسلام على الوجه الذي يرضاه الله ورسوله .

قال تعالى في محكم التنزيل :

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه : ١١٤] .

وقال عز من قائل :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾

[فاطر : ٢٨] .

وقال سبحانه :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰئِكَ

[الزمر : ٩] .

الْأَلْبَابِ ﴾

وشواهد ذلك من القرآن كثيرة .

وفي السنة الشريفة :

عن عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« لا حسد إلا في اثنتين ، رجل آتاه الله مالاً ، فسلطه علىهلكته في

(١) سوف يأتي الكلام على هذا التقسيم تفصيلاً إن شاء الله تعالى .

الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة ، فهو يقضى بها ويعلمها » . (١)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - :

عن النبي ﷺ ، قال :

« ما من رجل يسلك طريقاً يطلب فيه علماً ، إلا سهل الله له به

طريق الجنة ، ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » . (٢)

فقوله ﷺ : « ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » أى من أخره

انشغاله عن طلب سعادة الدارين بتحصيل العلم ، لم يسعفه نسبه يوم

القيامة ، فإن الأعمال هى التى توزن ، لا الأنساب ، فكم من نسيب

حسيب يصلى نار جهنم ، وكم من أشعث أغبر لا يأبه له الناس ، يمر

على الصراط إلى الجنة مرور البرق .

(١) حديث صحيح .

أخرجه الإمام أحمد (٨٥ / ١ ، ٤٣٢) ، والبخارى (٢٤ / ١) ، ومسلم (٥٥٩ / ١) ،

والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ١٣٤ / ٧) ، وابن ماجه (٤٢ ، ٨) من طريق :

قيس بن أبى حازم ، عن ابن مسعود به .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه أبو داود (٣٦٤٣) ، والدارمى (٣٤٤) من طريق :

زائدة ، عن الأعمش ، عن أبى صالح ، عن أبى هريرة به .

وسنده صحيح ، وإن كان الأعمش قد عنعنه ، فإنه من روايته عن أبى صالح ، وهو

من شيوخه الذين أكثر ملازمتهم و صحبتهم ، فعنعته عنه محمولة على السماع ، إلا أن

يتبين أنه قد دلس حديثاً بعينه عنه .

وعن معاوية بن أبي سفيان - رضى الله عنه - قال :

سمعت النبي ﷺ يقول :

« من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » . (١)

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (٢)

« فيه فضيله العلم والتفقه في الدين ، والحث عليه ، وسببه أنه قائد

إلى تقوى الله تعالى » .

وهذا العلم هو الذى سأل النبي ﷺ ، فقال عليه الصلاة والسلام :

« اللهم إني أسألك علماً نافعاً ، وأعوذ بك من علم لا ينفع » . (٣)

وهو العلم الذى ينتفع المسلم بتخليفه بعد موته .

فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إذا مات الإنسان ، انقطع عنه عمله إلا من ثلاث ؛ إلا من صدقة

جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . (١)

(١) حديث صحيح .

أخرجه البخارى (٢٤/١) ، ومسلم (٧١٨/٢) من طريق :

حميد بن عبد الرحمن ، عن معاوية بأطول من هذا .

أخرجه مسلم (٧١٨/٢) من طريق :

عبد الله بن عامر اليحصبي ، عن معاوية بن أبي سفيان به ، واللفظ له .

(٢) « شرح صحيح مسلم » : (١٢٨/٧) .

(٣) حديث صحيح .

أخرجه الإمام أحمد (٣٧٢/٢) ، ومسلم (١٢٥٥/٣) ، وأبو داود (٢٨٨٠) =

وهو العلم الذى برفعه يُستدل على اقتراب الساعة ؛

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن من أشراط الساعة أن يُرفع العلم ، ويثبت الجهل ويشرب الخمر ،

ويظهر الزنا » . (١)

وهو العلم الذى بشر به النبى ﷺ عمر - رضى الله عنه - ففضّله

به على أقرانه من الصحابة .

فعن عبدالله بن عمر - رضى الله عنه - قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن ، فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج

فى أظفارى ، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب »

قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : « العلم » . (٢)

= والترمذى (١٣٧٦) ، والنسائى (٢٥١/٦) ، والبيهقى فى « الكبرى » (٢٧٨/٦) ،

والبغوى فى « شرح السنة » (٢٣٧/١) من طريق :

العلاء بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبى هريرة به .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه البخارى (فتح : ١/١٤٥) ، ومسلم (٢٠٥٦/٤) ، والنسائى فى « الكبرى »

(تحفة : ١/٤٣٨) من طريق : أبى التياح ، عن أنس به .

(٣) حديث صحيح .

أخرجه ابن أبى عاصم فى « السنة » (١٢٥٥) ، والبخارى (فتح : ١/١٤٦) ، ومسلم

(١٨٥٩/٤) ، والترمذى (٢٢٨٤) ، والنسائى فى « الكبرى » (تحفة : ٣٣٨/٥) ، والدارمى =

وقد ذم الله سبحانه وتعالى من يطلب علوم الدنيا ، ويغفل - أو

يتغافل - عن علوم الآخرة - علوم الشرع - فقال سبحانه وتعالى :

﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴾

[الروم : ٧] .

قال ابن كثير - رحمه الله - :

« أي أكثر الناس ليس لهم علم إلا بالدنيا ، وأكتسبها ، وشؤونها ،

فهم حذاق أذكياء في تحصيلها ، ووجوه مكاسبها ، وهم غافلون في أمور

الدين ، وما ينفعهم في الدار الآخرة ، كأن أحدهم مغفل لا ذهن له ،

»

ولا فكرة .

قال الحسن البصري : والله ليبلغ من أحدهم بدنياه أنه يقلب الدرهم

علي ظفره ، فيخبرك بوزنه ، وما يحسن أن يصلي .

وقد ضرب لنا النبي ﷺ مثلاً لمن فقه دين الله ، فانفتح به ، ونفع

غيره ، ومن لم يرفع بذلك رأساً ، فخاب وخسر .

فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - :

عن النبي ﷺ ، قال :

« مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب

أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء ، فأنبتت الكلأ أو العشب الكثير ،

وكانت منها أجاب أمسكت الماء ، فتنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا ،

= (٢١٥٤) من طريق : حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن ابن عمر به .

وزرعوا ، وأصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان ، لا تمسك ماءً ، ولا
تنبت كلاً ، فذلك مثل من فقه في دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم
وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت
به . (١)



(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري (٢٦/١) ، ومسلم (١٧٨٧/٤) ، والنسائي في «الكبرى» من طريق :
أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - به .

○ العلم مفتاح السنن ○

والجهل مفتاح البدع

ثم اعلم أخى طالب العلم :

أن طلب العلم مفتاح السنن ، وتركه مفتاح البدع .

فبطلب العلم من مظانه تتضح لك المسائل ، وتستبين أمامك
المبهمات ، وتتجلى بين يديك الخفيات ، وتستحضر الغائبات ، فإذا
جهلت كيفية الوضوء لم يشفك إلا السؤال عنها ، وطلب فقها وتحويل
علمها ، وكذلك الصلاة ، والزكاة ، وكل ما تصبح به مكلفاً .

فإن أنت طلبته بدليله من الكتاب والسنة ، وعملت به على ما
علمت من فقهاء ، أصبت بذلك السنة ، ونلت الأجر العظيم ، والثواب
العميم .

وإن أغفلت - أو تغافلت - عما لا تعلم من أمور دينك ، فعملت
بغير علم ، أو تركت العمل ، لم تصب إلا الخسران المبين في الدنيا
والآخرة .

وقد بين لنا النبي ﷺ كيف أردى الخوارج جهلهم بالعلم ، وكيف
استباحوا دماء المسلمين باتباعهم متشابه النصوص ، وعدم ردهم لها إلى

فقال فى وصفهم عليه السلام :

«يقرأون القرآن ، لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون

أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية » . (١)

ولذلك فقد حذر النبى ﷺ ممن يتبع المتشابه من النصوص بغير علم

- ويُعدم رده إلى المحكم - فقال عليه الصلاة والسلام لعائشة - رضى الله

عنها - بعد أن تلا قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ

كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران : ٧] .

« فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله

فاحذروهم » . (٢)

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩/٤) ، ومسلم (٧٤١/٢) ، وأبو داود (٤٧٦٤) ، والنسائي

(١١٨/٧) من طريق :

عبدالرحمن بن أبى نعم ، عن أبى سعيد الخدرى به ، وفيه قصة .

(٢) حديث صحيح .

رواه البخارى (١١٠/٣) ، ومسلم (٢٠٥٣/٤) ، وأبو داود (٤٥٩٨) و الترمذى

(٢٩٩٣) من طريق : عبدالله بن عبيد الله بن أبى مليكة ، عن القاسم ، عن عائشة به .

ولذلك فقد روى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال :

سيأتى ناس يجادلونكم بشبهات القرآن ، فخذوهم بالسنن ، فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل .^(١)

فأصحاب البدع يتبعون متشابه القرآن ، لجهلهم وتعالهم ، وأما أهل الحق فيطلبون السنن لاتباعها ، ولا يخوضون فى المتشابه ، بل يردونه إلى محكمه ، ويقولون : « آمنا به كل من عند ربنا » .

وكم من فرقة ضالة كان منشأ ضلالها العزوف عن طلب العلم ، وترك التفقه فى دين الله بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وكم من فرقة مبتدعة كان منشأ بدعتها اتباع المتشابه ، والتعالم بالكتاب والسنة .

فحرى بكل مسلم أن يطلب علم ما كُلف به ، وما يحتاج إليه من علم حاكمه ، مما يقويه الابتداع فى الدين ، أو الضلال باتباع المتشابه ، أو الفتنة بالفرق المبتدعة والضالة .

وفى الفصل القادم إن شاء الله تعالى ، سوف نتعرف على أقسام العلم من حيث التكليف .



(١) أخرجه الأجرى فى « الشريعة » (ص: ٥٢) بسند مرسل .

○ أقسام العلم الشرعي ○

من حيث التكليف

العلم الشرعي من حيث التكليف ينقسم إلى قسمين:

الأول : علم عيني :

وهو العلم الذي يجب علي كل مسلم ومسلمة تعلمه ، كالإيمان ، والطهارة ، والصلاة ، والزكاة إن كان المال قد بلغ النصاب وحال عليه الحول ، والصوم ، والحج لمن استطاع إليه سبيلاً ، وكل ما عرف بالضرورة من دين الإسلام من الأوامر والنواهي ، التي لا يشب الغلام في بلد إلا وهو يدرها . (١)

وبعض أهل العلم كالإمام الزرنوجي - رحمه الله - يعبر عن هذا النوع من العلم بـ «علم الحال» وهو ما يحتاج الإنسان إلى معرفة علمه في حاله .

الثاني : علم كفاي :

وهو ما لا يجب على كل أحد معرفته وعلمه ، فإذا قام به أحدهم سقط فرضه عن أهل ذلك الموضع ، وإن لم يقم به البعض واحتيج إليه أثم الكل .

(١) انظر : « مسائل في طلب العلم » للحافظ الذهبي (ص : ٢٠١) .

كحفظ القرآن ، والقراءات ، وعلم الفرائض ، والمناسك الواجبة ،
ومعرفة الحلال والحرام ، ونحوها . (١)

وهذه الأنواع لا تجب على كل أحد ، بل يكفي البعض الكل بالقيام
بمهامها .

ولأخي طالب العلم

بعد أن تعرفنا في هذه المقدمة اللطيفة على فضل العلم ، والحث
على طلبه ، وكيف أن تركه يكون مفتاحاً للبدع ، وأقسامه من حيث
التكليف ، فهذا أوان الشروع في بيان بغيتك في معرفة الطريق الصحيح
إلى طلب العلوم الشرعية .



(١) انظر «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٠) ، و «المصدر السابق» .

○ كيف . . . ○

نطلب العلم ... ؟

عند البدء في طلب العلم : لابد للطالب من النظر في :

(١) إخلاص النية في الطلب :

لا بد لك - أخي المسلم - أن تحسّن نيتك ، وتخلصها لله عز وجل ،

فكما قال النبي ﷺ :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوي » . (١)

فمتي حسّنت نيتك وأخلصتها لله عز وجل كان التوفيق حليفك ،

والأجر من نصيبك ، ومتي شذّذت وصرفتها عن غير وجهها ، لم يكن

لك إلا الخسران في الدنيا ، والهوان يوم القيامة .

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :

قال رسول الله ﷺ :

« إن أول الناس يقضي يوم القيامة عليه ، رجل استشهد ، فأُتي به ،

(١) حديث صحيح .

أخرجه أحمد (٢٥/١) ، والبخاري (٥/١) ، ومسلم (١٥١٥/٣) ، وأبو داود (٢٢١) ،

والترمذي (١٦٤٧) ، والنسائي (٥٨/١) ، وابن ماجه (٤٢٢٧) من حديث عمر بن

الخطاب - رضي الله عنه - .

فعرّفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به فعرّفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ؟ قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر فسحب على وجهه حتى ألقي في النار .^(١)

وروى عن النبي ﷺ أنه قال :

« من تعلم علماً مما يتغنى به وجه الله عزوجل ، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرفة الجنة يوم القيامة » .^(٢)

وقال الحسن البصري - رحمه الله - :

(١) حديث صحيح .

أخرجه مسلم (نووى : ٥٠ / ١٣) ، والنسائي (٢٣ / ٦) من حديث أبي هريرة - رضى الله عنه - .

(٢) أخرجه أحمد (٣٣٨ / ٢) ، وأبو داود (٣٦٦٤) ، وابن ماجه (٢٥٢) ، والحاكم (١٩٠ ، ٨٥ / ١) من طرق عن : فليح بن سليمان ، عن أبي طوالة ، عن سعيد بن يسار ، عن أبي هريرة به .

وصححه الحاكم على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وصححه النووي في « رياض الصالحين » (ص : ٤٤٧) .

ولكن في سنده عندهم فليح بن سليمان ، وهو صدوق كثير الخطأ ، وقد تفرد به ، ولكن رواه عنه جمع من الرواة ، فلم يختلف فيه ، فلعله حفظه ، والله اعلم .

من طلب شيئاً من هذا العلم ، فأراد به ما عند الله يدرك إن شاء الله ، ومن أراد به الدنيا ، فذاك والله حظه منه . (١)

وقال إبراهيم النخعي - رحمه الله - :

من ابتغى شيئاً من العلم يتغنى به وجه الله آتاه الله منه ما يكفيه . (٢)

وأما من طلب العلم لحبه له ، وشغفه به ، فعسى أن يرزقه الله بعد

النية .

قال مجاهد بن جبر - رحمه الله - :

طلبنا هذا العلم ومالنا فيه كبير نية ، ثم رزق الله بعد فيه النية . (٣)

وقال معمر بن راشد - رحمه الله - :

كان يقال : إن الرجل ليطلب العلم لغير الله ، فيأبى عليه العلم

حتى يكون لله . (٤)

فخلاصة الأمر ، أنه :

« ينبغي أن ينوى المتعلم بطلب العلم : رضا الله والدار الآخرة ،

وإزالة الجهل عن نفسه وعن سائر الجهال ، وإحياء الدين ، وإبقاء الإسلام

بالعلم ، ولا يصح الزهد والتقوى مع الجهل .

(١) أخرجه الدارمي (٢٥٤) بسند صحيح .

(٢) أخرجه الدارمي في « السنن » (٢٦٥) بسند صحيح .

(٣) أخرجه الدارمي (٣٥) بسند لا بأس به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٢٠٤٧٥) عن معمر به ، وسنده صحيح .

وينوى به الشكر على نعمة العقل ، وصحة البدن، ولا ينوى به إقبال
الناس إليه، ولا استجلاب حطام الدنيا والكرامة عند السلطان وغيره» . (١)
فإنه إن صفت له نيته على هذا النحو ، أعانه الله على طلب العلم ،
وسدد خطاه ، وبارك له فيما رزقه من العلم ، وأجزل له الأجر والثواب
في الآخرة .

فاحرص أخيراً طالب العلم

على صفاء نيتك ، وحسن سريرتك ، وسلامة مقصدك في طلب
العلم .

(٢) تحديد الهدف :

ثم ينبغي عليك بعد ذلك أن تحدد هدفك ، وتستوضح غايتك ؛ فإن
كنت لم تتعلم بعد ما يجب عليك تعلمه مما تحتاج إليه من أمور دينك ، مما
هو عليك فرض عين ، فابدأ أولاً بتعلم ما يجب تعلمه من مسائل الإيمان ،
والطهارة ، والصلاة ، والصوم ، وكل ما يلزمك معرفته ، مما لا تستطيع
أن تتعبد الله إلا بمعرفته .

ثم انظر بعد هذا من نفسك همتها ، فإن كانت تقوى على الاستزادة
من علوم الشرع ، فلا تبخل عليها ، وزودها بما ييسره لك الله من علوم
الشرع ، ولكن :

حذار من : الفوضى في الطلب .

(١) « تعليم المتعلم طريق التعلم » (ص: ٩) .

وهو ما سوف نتعرف عليه فى باب : « كوائف طلب العلم » .
ثم احرص على تخير ما تميل إليه نفسك من العلوم ، ولا تشتت
نفسك بينها ، فتفتر همتك ، ويضيع جهدك ، فتندم على سوء تخطيطك .
فإن العمر قصير ، ولو بذل كله فى طلب علم واحد لنفد العمر ،
ولم يحصل من هذا العلم إلا الشئ القليل .

قال ابن الجوزي - رحمه الله - :

« من الغلط تحميل القلب حفظ الكثير من فنون شتى ، فإن القلب
جارحة من الجوارح ، وكما أن من الناس من يحمل المائة رطل ، ومنهم
من يعجز عن عشرين رطلاً ، فكذلك القلوب » . (١)

(٢) القراءة على الأشيخ :

وكذلك فاحرص - أخى فى الله - على أن تتلقى علومك من أفواه
المشيخ ، سواءً بالقراءة عليهم ، أو سؤالهم أو بالرحلة إليهم .
قال الشيخ العلامة بكر أبو زيد - حفظه الله - فى كتابه القيم الفريد
« حلية طالب العلم » (ص : ٢٢) :

« الأصل فى الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقى عن الأسانيد ،
والثافنة للأشيخ ، والأخذ من أفواه الرجال ، لا من الصحف وبطون
الكتب ، والأول من باب أخذ النسيب ، عن النسيب الناطق ، وهو المعلم ،
أما الثانى عن الكتاب ، فهو جماد ، فأنى له اتصال النسب » .

(١) « صيد الخاطر » : (ص : ٢١٣) .

فالشيخ الذى تلقى علمه على المشايخ إلى انتهاء سلسلة التلقى يكون عالماً بمسائل علمه ، عارفاً بخباياها ، متفنناً فى أصول علمه ، قادراً على تمييز الصواب من الخطأ ، والصحيح من التصحيف ، والراجح من المرجوح ، وقول المتقدم من قول المتأخر .

ويحضرني فى هذه المناسبة :

أنى فى بداية عهدي بطلب العلم ، توجهت إلى أحد مشايخي - حفظهم الله جميعاً - فسألته عن ترجمة راو من الرواة فى «الكامل» لابن عدى ، فما أن نظر إلى ترجمته فى «الكامل» حتى أفادنى بوجود سقط - أو تصحيف لا أذكر أيهما قال - وذكر لى الصواب الذى هو فى الأصل المخطوط دون أن يكون معه المخطوط عند السؤال ، وما كنت لأعلم بهذا الخلل فى هذه المرحلة من الطلب وحدى .

(٤) تخير الشيوخ إذا تباينت أوصافهم :

ويجب على طالب العلم أن يتخير من الشيوخ : أتبعهم للسنة ، وأنقاهم ، وأنقاهم سريرة ، وأتقنهم علماً ، وأقرأهم حال طلبه ، وأكثرهم تواضعاً ، وأفضلهم سمياً ، وأدمثهم خلقاً ، وأقواهم ديناً ، وأحرصهم على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأبسطهم عبارة ، وأكثرهم إيضاحاً ، وأجلهم مكانة فى العلم ، وأعملهم بما علم ، وأورعهم عن الحرام ، وأكثرهم سماحة ، وأشدهم فى الحق ، وأرحمهم

بالطلاب خاصة وبالناس عامة .

وهذا الصنف وإن كان نادراً في هذا الزمان إلا أنه موجود غير

مفقود، بائن لمن بحث عنه وطلبه ، غائب عمن أهمله وأبطأ عنه .

وقد روي عن إبراهيم النخعي - رحمه الله - أنه قال :

كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه ؛ نظروا إلى سمته ، وإلى

صلاته ، وإلى حاله ، ثم يأخذون عنه . (١)

وقال محمد بن سيرين - رحمه الله - :

إن هذا العلم دين ، فانظروا عمن تأخذون دينكم . (٢)

٥ التأسيس والتأصيل في طلب العلم :

ثم : « لا بد من التأصيل والتأسيس لكل فن تطلبه ، بضبط أصله

ومختصره على شيخ متقن ، لا بالتحصيل الذاتي ، آخذاً الطلب بالتدرج ،

قال الله تعالى : ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾

[الاسراء: ١٠٦] وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً

وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان: ٣٢] وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١].

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في « الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع » (٢٨/١)

من طريق : هشيم ، أخبرنا مغيرة ، عن إبراهيم به .

قلت : وهذا سند رجاله ثقات ، إلا أن مغيرة - وهو ابن مقسم - كثير التدليس عن

إبراهيم وقد عنعن الإسناد .

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة « صحيحه » (١٤/١) بسند صحيح .

عنه
محمد بن عبد الله
البربر

فأما لك أمور لابد من مواضعها فمن كل فن نطلبه :

- ١ - حفظ مختصر فيه . (١)
 - ٢ - ضبطه علي شيخ متقن .
 - ٣ - عدم الاشتغال بالمطولات وتفاريق المصنفات قبل الضبط والإتقان لأصله .
 - ٤ - لا تنتقل من مختصر إلى آخر بلا موجب ، فهذا من باب الضجر .
 - ٥ - اقتناص الفوائد والضوابط العلمية وتقييدها .
 - ٦ - جمع النفس للطلب والترقى فيه ، والاهتمام والتحرق للتحصيل والبلوغ إلى ما فوقه ، حتى تفيض إلى المطولات بسابلة موثقة . (٢)
- (٦) تهيئة أسباب فهم الدرس :
- وهو ما سوف نتعرف عليه في الباب القادم إن شاء الله تعالى .



(١) أو استيعاب ما فيه من مسائل مع سهولة استحضارها ، حتى ولو كانت بالمعني .

(٢) « حلية طالب العلم » للشيخ بكر بن عبدالله - حفظه الله - (ص : ١٨ - ١٩) .

○ تهئية ○

أسباب فهم الدرس

ثم احرص :

على تهئية أسباب فهم الدرس الذى تحضره على الشيخ ، فهو أساس علمك ، وأصل معرفتك ، وبه تُنمى ما حصلت ، وعليه تعتمد في مراجعتك .

ومن أسباب فهم الدرس :

(١) اختيار الموضوع المناسب من الشيخ :

لكى يحصل لك حسن الاستماع ، فلا تشرد لانخفاض الصوت ، ولا يتصحف عليك كلام الشيخ لابتعادك عنه ، وقد كان طلاب العلم يتبارون ويتسابقون فى تحصيل أقرب الأماكن إلى الشيخ لتمام لهم الفائدة ، ويسهل عليهم الاستماع ، وقد رأيت فى حلقات العلم التى كانت تُقام فى المسجد الحرام تسابق الطلاب لحجز الأماكن حول كرسى الشيخ قبل موعد الدرس بساعات طوال .

(٢) الانتباه إلى شرح الشيخ وقراءة المعيد :

فإنه ثمرة هذا المجلس ، فإن غفل الطالب عن قراءة المعيد أو عن

شرح الشيخ ضاعت عليه الفائدة ، والتبست عليه مسائل الدرس ، فإنه إن ضيع الآن لم يحصل الآتي ، فإنما هو خلف لما سلف ، وبقية لما مضى .. فلا تشغلن نفسك يا أخى بالكلام مع زميلك فى الدرس ، ولا تشغلن نفسك بنسخ مافات ، فيضيع عليك ما سيأتى ، ولا تشغل بنظر أو لعب أو سهو أو تفكير عارض ، بل تيقظ ، وتنبه ، وأحسن الاستماع ، ليحسن لك الفهم .

(٣) الاهتمام بتقيد الفوائد :

ولا تهتم بتقيد كل ما تسمع ، فإن ذلك قد يضيع عليك حسن الفهم ، وتسلسل المتابعة ، ولكن احرص على تقيد الفوائد ومهمات الدرس ، فإنها خلاصته ، ورحيقه المختوم .

(٤) الامتناع عن كثرة السؤال :

وإياك وكثرة السؤال أثناء الدرس ، فإنه يضيع عليك وعلى إخوانك حسن الاستفادة ، ويقطع على الشيخ حبل أفكاره ، فإن كان لابد فاستأذن الشيخ بأدب جم ، فإن أذن ، وإلا فلا تصر ، فإنه من مذمومات الطلب .

(٥) ترك قراءة الكتاب الواحد على أكثر من شيخ فى آن واحد :

واحذر أن تقرأ كتاباً - أو مختصراً - على أكثر من شيخ فى آن واحد ، فإن ذلك قد يؤدى إلى تشتيت الفهم فى المسائل التى قد يختلفا

فيها ، والأولى أن يتقن الطالب قراءة الكتاب - أو المختصر - على شيخ متقن ، ولا يعدد الشيوخ في نفس الكتاب في ذات الوقت .

(٦) مراجعة الدرس بعد انتهائه :

ثم عليك - ولابد - أن تراجع درسك الذي حصلته على الشيخ بعد انتهائه بالنظر في أصلك ، وما قيدته من فوائد الشيخ ومهمات الدرس . ولا بأس من الاجتماع مع الأقران للمذاكرة ، والمراجعة ، وطرح الأسئلة والجواب عليها ، فإنه مما يزيد الفائدة ، ولكن بعيدا عن اللهو والمزاح الفارغ .

(٧) استحضار الدروس بين الحين والآخر :

ولابد من تعاهد ما درست وما حفظت بين الوقت والآخر ، لكي لا تنساه ، أو تذهب عنك فوائده ومسائله ، وليكن في نهاية كل أسبوع ، أو ما يناسبك من أيام الأسبوع ، أو من أوقات اليوم الواحد .

(٨) الحرص على تطبيق ما تعلمت :

وذلك بالعمل به .

فقد قيل : « هتف العلم بالعمل فإنه أجابه وإلا ارتحل » .^(١)

فمن ترك العمل بما علم ، نسي ما تعلم ، حتى يصبح جاهلا ،

(١) وقد روى بسند تالف فيه مجاهيل عن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - من

قوله .

أخرجه ابن عساكر في « ذم من لا يعمل بعلمه » (١٥) .

وكفى بها بلية في الدنيا ، وأما في الآخرة فيكون أول من تسجر به نار جهنم كما مر ذكره في حديث أبي موسى - رضى الله عنه - .

كانت هذه هي أسباب فهم الدرس ، ذكرتها لك - أخي طالب العلم - على سبيل الاختصار ، فاحرص على الأخذ بها ، والعمل بمقتضاها فإنها نافعة إن شاء الله تعالى .



● مختصرات ومطولات ●

فى المكتبة الإسلامية

وأما كيف تتخير الكتاب المناسب للدراسة فى كل فن من الفنون ؟

فذلك يكون بسؤال أهل التخصص فى كل فن ، أو بإرشاد الشيخ أو المعلم ، فصاحب التخصص أعلم بتخصصه من غيره .
فتسأل من عُرِفَ بممارسة علم الحديث ، واشتهر به ، وثبتت قدمه ،
فيه ، عما تبدأ به الطلب ، سواءً المختصرات أو المطولات فيما بعد .
وكذلك تفعل مع الفقيه ومع اللغوى ، ومع المفسر ، ...
وإتماماً للفائدة ، ونصحاً لطلاب العلم سوف نذكر فى هذا الفصل
إن شاء الله تعالى بعض مختصرات ومطولات كل فن من فنون العلم ،
ونبذ مختصرة عنها ، لكى تساعد الحائر على نيل بغيته .

● علم الحديث :

وقد افتحنا به الكلام لأنه أشرف العلوم ، وهو من باقى علوم
الشرع بمنزلة الرأس من الجسد ، فبه يفرق بين الصحيح والضعيف من
الأخبار ، ومن ثم بيان الراجح من المرجوح من الأقوال والمذاهب .
فلا ينبغى أن يُظن أن علم الحديث هو مجرد الرواية دون الدراية ،

ولا مجرد التصحيح والتضعيف دون الفقه فيه ، بل هو الرواية والدراية والتصحيح والتضعيف والفقه والفهم .

ولذلك فقد ذم كثير من أهل العلم من اهتم بالسماع لمجرد الرواية ، أو لتكثير المسموع ، أو لنيل وجوه الناس بالحديث ، وقد كان مثل هذا منتشرأ في عصور سابقة ، فتصدى العلماء لبيان مفسد هذا النوع من التحصيل .

قال الإمام الذهبي - رحمه الله - : (١)

« والمحدثون : فعالبهم لا يفقهون ، ولا همة لهم في معرفة الحديث ، ولا في التدين به ، بل الصحيح والموضوع عندهم بنسبة ، إنما همتهم في السماع علي جهلة الشيوخ ، وتكثير العدد من الأجزاء والرواة ، لا يتأدبون بآداب الحديث ، ولا يستفيقون من سكرة السماع ، الآن يسمع الجزء ونفسه تحدثه : متى يرويه ؟ أبعد خمسين سنة ، ويحك ، ما أطول أملك ، وأسوأ عملك ، معذور سفيان الثوري إذ يقول ، فيما رواه أحمد ابن يوسف التغلبي ، حدثنا خالد بن خدّاش ، حدثنا حماد بن زيد ، قال :

قال سفيان الثوري - رحمه الله - :

لو كان الحديث خيراً للذهب كما ذهب الخير .

صدق والله ، وأي خير في حديث مخلوط صحيحه بواهيه ، وأنت

لا تقلبه ، ولا تبحث عن ناقله ، ولا تدين الله به .

(١) « رغل العلم » : (ص : ٢٧ - ٢٨) .

أما اليوم فى زماننا فما يفيد المحدث الطلب والسماع ، مقصود الحديث من التدين به ، بل فائدة السماع ليروى ! فهذا والله لغير الله .
وقال ابن الجوزى - رحمه الله - : (١)

« وعلم الحديث يتعلق بعضه ببعض وهو مشتبه ، والفقهاء يسمونه علم الكسالى ، لأنهم يتشاغلون بكتابته وسماعه ، ولا يكادون يعانون حفظه ، ويفوتهم المهم وهو الفقه .

وقد كان المحدثون قديماً هم الفقهاء ، ثم صار الفقهاء لا يعرفون الحديث ، والمحدثون لا يعرفون الفقه .

فحذار - يا أخى - أن تشتغل بعلم الحديث اشتغال من يطلب به الدنيا ، بل اجعله طريقك فى تمييز الصحيح من الضعيف من الأخبار ، طلباً للراجع من الأقوال ، وتوج هذا كله بحسن النية وسلامة المقصد ، وهو عبادة الله كما يحب ويرضى .

مختصرات فى مصطلح الحديث :

من أهم المختصرات المصنفة فى علم مصطلح الحديث ، التى يُنصح طالب العلم بقراءتها فى أول الطلب :

(١) موقظة الإمام الذهبى - رحمه الله - :

وهى مختصر لطيف فى مصطلح الحديث ، اختصره من كتاب شيخه ابن دقيق العيد المسمى بـ « الاقتراح » وهذبه ، وزاد عليه بعض (١) « صيد الخاطر » (ص : ٥٠٥) .

الزيادات المنيفة ، والفوائد الجيدة .

ويمتاز بسهولة عبارته ، وصغر حجمه ، وغزير فائدته .

إلا أنه أغفل بعض أنواع الحديث فلم يذكرها في كتابه ، فلعله استغنى عن ذلك بما في كتاب شيخه ابن دقيق .^(١)

(٢) نخبة الفكر للحافظ ابن حجر العسقلاني - رحمه الله - :

ثم إذا انتهيت من دراسة موقظة الذهبى ، فعليك ولا بد - بكتاب «نخبة الفكر» للحافظ ابن حجر ، فاحرص على ضبطه وإتقان حفظه - إن استطعت - على شيخ متقن .

ثم اقرأ عليه شرحه الباهر « نزهة النظر » للحافظ ابن حجر أيضاً .
ولكن حذار أن تخوض فى بحره دون مرشد من شيخ أو معلم ،
فهو كتاب عظيم الفائدة ، إلا أن له خبايا لا يعلمها إلا المتخصص فى هذا العلم .

وهو من أجمع المختصرات ، وشرحه من أنفع الشروح فاحرص عليهما ، وعض عليهما بالنواجذ^(٢) .

(١) وهو مطبوع متداول بتحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة ، وقد قدمته للطبع بشرحى عليه ، ثم طبع بعد طبعين ، وهو يطبع الآن بشرح الأخ الفاضل الشيخ سليم الهلالي .
(٢) ولكن احذر من تصحيفات وتحريفات النسخة المطبوعة المتداولة فى السوق ، فإن بعض التصحيفات والسقط غيراً من معنى عبارة الشارح .

ثم أعدت تحقيقه وشرحه - المختصر والشرح - وهو مطبوع بمكتبة ابن تيمية بالقاهرة ،
ثم نفذ ، وها أنا ذا أعد العدة لإعادة تحقيقه على نسخ خطية جديدة زائدة ، والتعليق عليه بحواش وبحوث جديدة .

(٣) مختصر علوم الحديث :

للإمام الحافظ عماد الدين ابن كثير - رحمه الله تعالى - .
وقد اختصر فيه مقدمة ابن الصلاح - والتي سوف يأتي الكلام عليها
قريباً إن شاء الله تعالى - .

وهو مختصر نافع جداً ، وفيه تنبيهات وفوائد للحافظ ابن كثير لا
تصدر إلا عن محدث جهيد .

وقد تصدى لشرحه العلامة أحمد شاكر - رحمه الله - وسماه :
«الباعث الحثيث شرح مختصر علوم الحديث» ، وهو من أنفع الشروح
على الإطلاق ، فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير جزاء .
والمختصر - بشرحه - مطبوع متداول ، ثم صدر حديثاً بتحقيق الأخ
الفاضل الشيخ علي حسن عبد الحميد ، وعليه تقييدات يسيرة للشيخ
الألباني رحمه الله .

○ منظومات والفيات في مصطلح الحديث :

(١) المنظومة البيقونية :

وقد اهتم بشرحها جماعة من الأفاضل منهم : العلامة حسن بن
محمد المشاط واسم شرحه : «التقريرات السنية شرح البيقونية» ، وللشيخ
علي حسن عبد الحميد - حفظه الله - شرح مختصر عليها .

(٢) ألفية الإمام العراقي - رحمه الله - :

وهي نافعة جداً ، إلا أن ألفاظها ليست بالسهلة ، ويحتاج في حفظها
إلى همة عالية ، وجهد كبير .

وقد قام بشرحها الحافظ العراقي نفسه ، والحافظ السخاوي ، وشيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري .

وهذه الشروح مطبوعة متداولة .

(٣) ألفية الإمام السيوطي - رحمه الله - :

وهي تمتاز بسهولة الألفاظ ، بخلاف ألفية العراقي ، وقد استفاد - رحمه الله - من ألفية العراقي استفادة كبيرة ، وزاد عليها زيادات .

وقد وضع السيوطي عليها شرحاً أسماه « البحر الذي زخر بشرح ألفية الأثر » ، ولم يُطبع حتى الآن ! ثم طُبِعَ بعد محققاً كرسالة علمية .

وللعلامة أحمد شاكر تعليقات جيدة منيفة على الألفية ، وهي مطبوعة متداولة .

وشرحها أيضاً أحد المعاصرين ، وهو العلامة محمود بن آدم الأثيوبي .

وقد يسر الله لي البدء في شرحها ، فانتهيت من شرح المائة الأولى ، وهو مطبوع متداول ، وباقي الأجزاء تصدر تباعاً إن شاء الله تعالى .

(٤) لغة المحدث :

لأخينا الفاضل الشيخ طارق بن عوض الله بن محمد ، وتقع في مائة وسبع وأربعين بيتاً ، وقد قام بشرحها ، فأجاد وأفاد ، فجزاه الله خيراً .

وهذه المنظومة - وشرحها - مطبوعة متداولة بين طلاب العلم .

مطولات المتقدمين في علم مصطلح الحديث :

(١) المحدث الفاضل بين الراوي والواعي :

تصنيف القاضي أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي ،

وهو أول مصنف وضع في مصطلح القوم وحدود العلم ، إلا أنه لم يستوعب ، ولم يهذب ، وهذا الكتاب مطبوع متداول .

(٢) الكفاية :

للخطيب البغدادي ، وهو كتاب نافع جداً ، وفيه تقرير مذهب المتقدمين في مسائل هذا العلم ، وهو مروي بالأسانيد .

(٣) معرفة علوم الحديث :

لأبي عبدالله الحاكم ، وهو مفيد ، إلا أنه لم يهذب ولم يرتب كما قال الحافظ في « النزهة » .

وتبقى بعد ذلك كتب السؤالات والمسائل عن الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد ، وابن معين ، وغيرهما ، ففيها بيان مذهب الأئمة المحققين في مسائل هذا العلم لمن تتبعها .

○ مطولات المتأخرين والمعاصرين في علم مصطلح الحديث :

(١) مقدمة ابن الصلاح « علوم الحديث » :

وهي البحر الزخار ، الذي حوى الدرر والآلئ من الفوائد والحدود والقوانين في هذا العلم ، وعليها التعويل عند المتأخرين من أهل العلم ، فقد جمع ابن الصلاح فيها ما تفرق من اصطلاحات وحدود وقوانين هذا العلم في كتب الأوائل ، ككتب الخطيب البغدادي ، والمحدث الفاضل للرامهرمزي ، وسبر طرق أهل العلم في استنباط الأحكام على الأحاديث ، ودونها فوائد ، فكانت مقدمته المشار إليها .

(٢) التقييد والإيضاح - للحافظ العراقي - :

وهو كتاب تتبع فيه الحافظ العراقي عبارات ابن الصلاح في مقدمته ،

بالبیان تارة ، وبالتقييد تارة أخرى ، وبالنقد تارة ثالثة ، وهو كتاب فريد جداً للمتخصص .

(٣) النكت على مقدمة ابن الصلاح - للحافظ ابن حجر - :

وهذا الكتاب تتبع فيه الحافظ ابن حجر كلاً من ابن الصلاح فى مقدمته ، والحافظ العراقى فى « تقييده » فنكت عليهما بالبيان ، والتوضيح ، والنقد ، والتحقيق .

وهو كتاب نافع جداً ، قد مُلأ بالفوائد التى لا يجدها طالب العلم مجتمعة إلا فيه . وهذه الكتب الثلاثة مطبوعة متداولة بين طلاب العلم .

(٤) تدريب الراوى شرح تقريب النواوى - للسيوطى - :

وهو كتاب حسن فى بابه ، وإن كان على مصنفه فيه بعض المآخذ . وهو شرح لتقريب النواوى - وهو مختصر لعلوم الحديث لابن الصلاح - ، وشارحه سار فيه على طريقته فى التصنيف وهى الجمع ، وهو أفضل ما يستفاد من هذا الشرح ، فقد نقل فيه جملة كبيرة من أقوال أهل العلم ، بعضها مذكور فى مصنفات لا تزال مخطوطة أو مفقودة . وأكثر فيه من النقل عن شيخه الحافظ ابن حجر - رحمه الله - .

(٥) قواعد التحديث :

لعلامة الشام جمال الدين القاسمى - رحمه الله - وهو كتاب نافع لا سيما للمبتدئين .

(٦) تيسير مصطلح الحديث :

لشيخنا العلامة الدكتور محمود الطحان - حفظه الله ورعاه - وهو

من أسهل الكتب المجموعة في هذا العلم ، فقد راعى حفظه الله أهمية طريقة عرض المعلومة ، والخروج بالطالب من الخلاف إلى الراجح ، فكان كتابه بذلك من أول ما صنفه المعاصرون على هذا النحو الجميل ، الذى يسهل على طالب العلم الخوض فى هذا العلم ، خصوصاً مع ما يوصف به من الجفاف .

(٧) تيسير علوم الحديث :

وهو من تأليفى ، وقد قسمته إلى ثلاثة أقسام :

الأول : مذكرة أصول الحديث للمبتدئين ، وقد راعيت فيها عرض الحدود والقوانين ، ثم شرحها شرحاً ميسراً ، والتمثيل لها تقريرياً لمعناها وللمراد منها .

الثاني : مذكرة الجرح والتعديل ، وقد ذكرت فيها مهمات هذا العلم ، وعرجت على الكلام على بعض مصنفاته المهمة .

الثالث : مذكرة علل الأحاديث ، وتناولت فيها طريقة اكتشاف العلل ، وطعمتها بأمثلة عملية تعين الطالب على دراستها .

وقد لاقى هذا الكتاب ولله الحمد والمنة الرواج ، وتلقاه كثير من الطلاب والمشتغلين بالعلم بالقبول ، فله سبحانه الحمد والمنة .

○ كتب الحديث :

والآن بعد أن تعرفنا على أهم المراجع التى صُنِّفت فى علم مصطلح الحديث ، ينبغى علينا أن نتعرف على متون أشهر كتب الحديث وبعض شروحها .

فمن كتب الحديث ، وأشهرها : **الكتب الستة** ، ونقصد بها :
صحيح الإمام البخارى ، وصحيح الإمام مسلم ، وسنن أبى داود ،
وجامع الترمذى ، وسنن النسائى ، وسنن ابن ماجه .
وسوف نتعرف على نبذة مختصرة عن كل كتاب من الكتب الأربعة
الأخيرة ، ونستغنى عن التعريف بالصحيحين لشهرتهما .

(١)

« سنن أبى داود »

ومصنفها: هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي
السجستاني .

وقد اختص كتابه هذا بأحاديث الأحكام ، ولم يضع فيه كتب الزهد
وفضائل الأعمال .

وكتابه السنن من دواوين الإسلام التى لا يستغنى عنها ، إلا أنه لم
يشترط فيها الصحة ، بل فيها الصحيح ، والحسن ، والصالح ، والضعيف ،
والمنكر .

ولم يشترط الاستيعاب فى ذكر أحاديث الباب ، وإنما تقريب المنفعة به ،
وقد يورد الحديث الواحد من أكثر من وجه ، لزيادة فى متن أو سند .

وقد يتكلم على بعض الأحاديث بالإعلال وذكر الاختلاف فيها على
رواتها .

وقد فصل الكلام على « سننه » فى رسالته إلى أهل مكة ، وهى

نافعة جداً فرحمه الله تعالى رحمة واسعة .

(٢)

«جامع الترمذي»

ومصنفه : هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى البوغى الترمذي الضرير .

والترمذي تلميذ الإمام البخارى - رحمه الله - وخريجه فى هذه الصنعة ، وكثيراً ما ينقل عنه فى جامععه عند الكلام على أحوال الرواة وسماعاتهم وعلل أحاديثهم .

وجامعه هذا يخالف « سنن أبى داود » فى إيراد أبواب الزهد ، وفضائل الأعمال ، التى لم يوردها أبو داود .

وهو كتاب جامع ، مانع ، جمع فيه بين رواية الحديث ، ودرايته ، وعلله ، وأحوال رجاله ، ومذاهب أهل العلم فى أبواب الفقه .

إلا أنه اتخذ لنفسه فى كتابه هذا إطلاقات وأوصاف على الأحاديث اختلف العلماء فى فهم مقاصدها ، ومعرفة معناها ومرامها .

كقوله : « حسن صحيح » ، و« حسن غريب » ، و« حسن صحيح غريب » ، و« حسن ليس إسناده بذاك القائم » .

وتفصيل معانى وإيضاح مرامى هذه الأوصاف ليس محلها هذا الكتاب ، وقد بسطنا تفصيل ذلك فى شرحنا على « موقظة » الذهبى ، و« الحسن فى ميزان الاحتجاج » .

وقد وصف البعض الترمذى بالتساهل ، وهو على خلاف ذلك ،
كما بيناه فى غير موضع .

وكتابه هذا من أنفع الكتب على الإطلاق ، فجزاه الله عن المسلمين
خير جزاء .

(٣)

« سنن النسائى »

ومصنفها : هو أحمد بن شعيب بن على بن سنان بن بحر بن دينار
أبو عبد الرحمن النسائى .

وسننه فيها الصحيح والضعيف والشديد الضعف .

وسنن النسائى إذا أطلقت أريد بها « سنن المجتبى » وهى الصغرى
للإمام النسائى ، فإن له « السنن الكبرى » ، والمجتبى ليست من اختصار
تلميذه ابن السنى كما زعم بعض أهل العلم بل هى من انتقائه ووضعها ،
والله أعلم .

(٤)

« سنن ابن ماجة »

ومصنفها : هو أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة ، الربعى
القزوينى .

وكتابه هذا نافع إلا أنه دون باقى الخمسة فى المرتبة ، ففيه عدد كبير
من الأحاديث الضعيفة ، وجملة من الأحاديث الموضوعة .^(١)

(١) هذه التراجم المختصرة نقلاً عن كتابي : « تيسير علوم الحديث للمبتدئين » .

○ وأما خروج هذه الكتب بحسب ترتيبها فهي:

(١)

« **فتح الباري** » : للحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - ، وهو من أعظم الشروح على البخاري ، وإن كان لم يتم ، بل وصل فيه مؤلفه إلى كتاب الجنائز ، وهو مطبوع متداول ، فيه نوادر وفرائد وعلم غزير ، ونقول من كتب متعذرة.

« **فتح الباري** » : للحافظ ابن حجر العسقلاني ، وهو من أجمع الشروح وأفضلها على صحيح البخاري ، والكتاب غني عن التعريف ، إلا أنه يجب التنبيه على أن الحافظ يوافق الأشاعرة في أبواب عدة في تأويل الصفات ، نعم ويخالفهم كذلك في أبواب أخرى ، فلا بد من التنبيه إلى شرحه لأحاديث الصفات ، وأبواب التوحيد ، ومنهج السلف معروف مشهور.

« **عمدة القاري** » : وهو من تأليف العلامة بدر الدين العيني الحنفي ، وهو شرح كبير ، وفيه فوائد ، ولكنه لا يخلو من تأويل الصفات .

« **الكواكب الدراري** » : للكرماني وهو دون الشروح التي تقدّم ذكرها ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته من « الدرر الكامنة » (٣١١/٤) : « هو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل ، لأنه لم يأخذ إلا من الصحف » .

(٢)

« **النهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** » : وهو شرح

الإمام النووي - رحمه الله - وهو من أشهر شروح «صحيح مسلم» وأيسرها ، وأبسطها عبارة ، وأتمها فائدة ، على ما فيه من تأويل الصفات ، فلا يجب الركون إلى كلامه في أبواب الصفات إن خالف مذهب السلف .
« **المعلم بفوائد مسلم** » : للإمام المازري ، وهو شرح مختصر جداً .

« **إكمال العلم** » : للقاضي عياض ، وقد نكت فيه على كتاب المازري ، وعليه التعويل عند النووي في شرح مسلم ، وعند الحافظ ابن حجر في شرح البخاري .

« **الفهم** » : للقرطبي ، وهذه الشروح مطبوعة متداولة .
« **صيانة صحيح مسلم من الإسقاط والسقط** » : للإمام الشيخ ابن الصلاح - رحمه الله - والمطبوع منه قطعة صغيرة ، تقع في مجيليد .

(٣)

« **عون المعبود شرح سنن أبي داود** » : للعلامة العظيم آبادي .

« **بذل الجهود شرح سنن أبي داود** » : للسهارنفوري .

(٤)

« **عارضة الأحودى شرح جامع الترمذى** » : للعلامة الإمام ابن العربى المالكي .

« **تحفة الأحودى شرح جامع الترمذى** » : للعلامة المباركفوري .

« **الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد** » ،
 وبحاشيته : « **بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني** » : وكلاهما
 للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا ، فالأول قد رتب فيه المؤلف أحاديث المسند
 على الأبواب والكتب ، والثاني تناول فيه المؤلف أحاديث الكتاب بالتخريج
 المختصر ، والتعريف ببعض غريب الحديث ، وبعض الأحكام الشرعية
 المتعلقة بالأحاديث المذكورة .

« **تنوير الحوالك شرح موطأ مالك** » للإمام السيوطي .

« **شرح الزرقاني على الموطأ** » ، وهو شرح نافع .

○ **كتب الحديث التي عنت بمسائل الفقه والأحكام :**

ومن كتب الحديث التي يوبها مصنفوها على أبواب الفقه :

(١) **السنن الكبرى - للبيهقي - :**

وهو من أجمع ما ألّف في الأحكام ، بسرد الأخبار - الأحاديث
 والآثار - الواردة في الباب ، وهو نافع جداً من الناحية الفقهية والحديثية .

(٢) **المحلى - لابن حزم - :**

وهو كتاب نافع جداً ، فريد في مسائله ، على نظر في جملة من
 أحكامه توسع فيها مؤلفه جرئاً على مذهبه الظاهري .

(٣) **الأوسط - لابن المنذر - :**

وهو كتاب دل على إمامة مؤلفه ورسوخ قدمه في الحديث والفقه ،

ومعرفة الاتفاق والإجماع والاختلاف ومذاهب أهل العلم من لدن عصر الصحابة إلى عصره ، وقد صنفه على أبواب الفقه والأحكام ، وذكر فيه الاتفاق والاختلاف بين أهل العلم فى مسائل الفقه ، مع ذكر أدلة وحجج الموافقين والمخالفين من الكتاب والسنة بأسانيدها ، سواء كانت مرفوعة أو موقوفة أو مقطوعة .

وقد أثنى على هذا الكتاب أهل العلم ، فقد روى ابن حزم فى «الإحكام» (٥ / ١٢٢) بسنده إلى القاضى أبى بكر يحيى بن عبد الرحمن ابن واقد أنه قال فى وصف «الأوسط» :

هذا كتاب من لم يكن فى بيته لم يشم رائحة العلم .

وكما أنه مصنف هام فى الفقه ، فهو مصنف أهم فى الحديث والسنن .

(٤) شرح معانى الآثار - للإمام الطحاوى - رحمه الله - :

وقد أبان فى مقدمة كتابه عن سبب تأليفه له ، وخطته فيه ، فقال

- رحمه الله - (١ / ١١) :

« سألنى بعض أصحابنا من أهل العلم أن أضع له كتابا أذكر فيه الآثار

المأثورة عن رسول الله ﷺ فى الأحكام التى يتوهم أهل الإلحاد والضعفة

من أهل الإسلام أن بعضها ينقض بعضاً ، لقلّة علمهم بناسخها من

منسوخها ، وما يجب به العمل منها ، لما يشهد له من الكتاب الناطق ،

والسنة المجتمع عليها ، وأجعل لذلك أبواباً أذكر فى كل كتاب منها ما فيه

من الناسخ والمنسوخ ، وتأويل العلماء ، واحتجاج بعضهم على بعض ،

وإقامة الحجة لمن صح عندى قوله منهم ، بما يصح به مثله من كتاب أو سنة

أو إجماع أو تواتر من أقاويل الصحابة أو تابعيهم » .

وهذا الكتاب نافع جداً من حيث الحديث والفقه جميعاً ، فمصنفه
مشار له بالعلم والإتقان .

قال الذهبي - رحمه الله - في ترجمته من « سير أعلام النبلاء »

(٢٨/١٥) :

« برز في علم الحديث ، وفي الفقه » .

وقال (٣٠ / ١٥) :

« من نظر في تواليف هذا الإمام علم محله من العلم، وسعة معارفه » .

○ كتب غريب الحديث :

واحرص أخى على كتب غريب الحديث ، فهي مما يساعدك على
معرفة معانى غريب الحديث ، وفيها من الطرق والأسانيد ما ينفعك في
تخريج الحديث ، ومن أهم هذه الكتب - المطبوعة والمتداولة الآن - :

(١) غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام :

وهو كتاب نافع جداً ، لا غنى لطالب العلم عنه ، وقد قضى فيه
مؤلفه أربعين سنة في تصنيفه ، وقد تلقاه أهل العلم بالقبول في كل زمان
ومكان ، على أن كل عمل لا يخلو من نقص ، وهو أول ما صنف في
هذا المضمار .

(٢) غريب الحديث للخطابي :

وهو مطبوع متداول في ثلاثة مجلدات ، وقد استدرك فيه الخطابي
ما فات أبو عبيد وابن قتيبة في كتابيهما في الغريب .

قال - رحمه الله - فى مقدمة كتابه (٤٧/١) :

« فكان أول من سبق إليه ، ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث ، فصار كتابه إماماً لأهل الحديث ، به يتذكرون ، وإليه يتحاكمون ، ثم انتهج نهجه ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ، فستبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك ، وألف فيه كتاباً لم يأل أن يبلغ به شأو المبرز السابق ، وبقيت بعدهما صباغة للقول فيها متبرض ، توليت جمعها وتفسيرها مستعيناً بالله ، ومسترسلاً إلى ذلك بحسن هدايتهما ، وفضل إرشادهما » .

(٣) غريب الحديث للحربى :

والمطبوع منه المجلدة الخامسة ، وهى فى ثلاثة أجزاء مطبوعة ، وقد رتبته على مسانيد الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - .

(٤) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير :

وقد حاول أن يجمع فيها مواد ما ألف قبله ، وهو نافع جداً ، وقد يُغنى المبتدئ عما فات ذكره من كتب الغريب والله أعلم .

○ كتب التراجم والرجال :^(١)

وأما ما ينبغى لك أن تعرفه من كتب التراجم والرجال ، التى تعين طالب الحديث فى الوقوف على أحوال رواة الحديث من حيث القوة والضعف ، فأهمها :

(١) لم نقصد الاستيعاب ، وإنما ذكرنا أهم ما يلزم طالب العلم معرفته منها ، وما يغنى منها عن باقى الكتب فى الرجال .

(١) تهذيب الكمال :

للحافظ جمال الدين المزى ، وهو تهذيب لكتاب « الكمال فى أسماء الرجال » الذى جمعه الحافظ عبدالغنى المقدسى - رحمه الله - ، و الذى أورد فيه تراجم رجال أسانيد الكتب الستة ، وقد أضاف المزى إضافات ، ونقح فيه ، وزاد عليه .

ثم أتى بعده الحافظ ابن حجر ، فهذب هذا الكتاب ، وأسقط الأسانيد منه ، وزاد عليه زيادات ، وعلق عليه تعليقات ، وأسماء :

(٢) تهذيب التهذيب :

وقد استفاد فى كثير من تعليقاته من كتاب « إكمال تهذيب الكمال » للحافظ علاء الدين مغلطى .

ثم اختصره جداً وقرب نفعه فى كتاب أسمائه :

(٣) تقريب التهذيب :

وقد اكتفى فى هذا الأخير بذكر اسم الراوى ، وطبقته ، ودرجته من حيث العدالة والجرح ، وهو كتاب نافع جداً ، يدل على إمامة الحافظ ابن حجر على نظر فى بعض الأحكام .

(٤) الجرح والتعديل :

للحافظ الكبير عبد الرحمن بن الحافظ الجهيد أبى حاتم الرازى - رحمهما الله تعالى - .

ولم يقتصر على رجال الستة ، بل تعداهم إلى أكثر من عرف بالرواية وتحمل العلم ، أو من عرفت له رواية ، وإن كان مقلداً ، وكتابه هذا مكمل

لـ « تهذيب التهذيب » لمن أراد الخوض في هذا العلم ، وقد بناه على كتاب « التاريخ الكبير » للإمام البخاري - رحمه الله تعالى - .

٥) ميزان الاعتدال :

للمحافظ الذهبي - رحمه الله - ، وقد جمع فيه مصنفه أسماء الضعفاء على اختلاف مراتب ضعفهم ، وأقوال من جرحهم ومن عدلهم ، وهو موسوعة كبيرة في أسماء الضعفاء ، ومصدر مهم من مصادر هذا العلم . وقد هذبه المحافظ ابن حجر ، وزاد عليه زيادات ، ونقَّحه ، وسماه :
٦) لسان الميزان .

٧) سير أعلام النبلاء :

للمحافظ الذهبي - كذلك - .

وهو بحر زخار ، وحديقة غناء ، ذكر فيه أعيان الناس وعلمائهم وزهادهم وعبادهم وملوكهم وفسقتهم من أهل الإلحاد والزندقة . وهو كتاب نافع جداً ، وأحد موسوعات الإسلام . وتبقى في المكتبة الإسلامية كتب أخرى كثيرة جداً في هذا الفن .

○ كتب تخريج الحديث :

ويقصد بالتخريج :

« الدلالة على مصادر الحديث الأصلية ، وعزوه إليها ، وذلك بذكر

من رواه من المؤلفين » . (٢)

(١) « أصول التخريج ، ودراسة الأسانيد » لشيخنا الدكتور محمود الطحان حفظه الله

(ص: ٩) ، وقد تُعقَّب على هذا الحد ، وليس هذا موضع بسط الكلام عليه .

وقد اهتم جماعة من أهل العلم المعاصرين بوضع المصنفات التي
تعلم طالب العلم طرق التخريج ، ودراسة الأسانيد ، منها :

(١) أصول التخريج ودراسة الأسانيد :

لشيخنا العلامة الدكتور محمود الطحان - حفظه الله - .
وقد كان له السبق - وفقه الله ورعاه - في هذا المضمار ، فكتابه أول
ما وضع في هذا الموضوع ، وأجمعه ، وأنفعه على الإطلاق .
وهو كتاب لا غنى لطالب العلم عنه أبداً ، ففيه من المنهج العلمي ،
والتسلسل المنطقي ، وغزارة المعلومات ما يجعله مقدماً على غيره .

(٢) طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ :

للدكتور : عبدالمهدي بن عبدالقادر بن عبدالهادي .

(٣) كشف اللثام عن أسرار تخريج سيد الأنام ﷺ :

للدكتور عبدالموجود محمد عبداللطيف ، وعليه مؤاخذات .

والأجمع والأثمن الأول - كتاب شيخنا الطحان - .

وهناك بعض الكتب اهتم مصنفوها بتخريج أحاديث كتب أخرى إما
في التفسير ، أو في الفقه ، أو في أصول الفقه ، نذكر أهمها :

« نصب الراية » للإمام الزيلعي ، و « التلخيص الحبير » للحافظ ابن
حجر ، و « نتائج الأفكار تخريج أحاديث الأذكار » للحافظ أيضاً ، وقد
خرج فيه أحاديث كتاب « الأذكار » للنووي ، ومنه جزء مطبوع متداول ،
وغيرها من كتب التخريج .

○ كتب الاعتقاد :

وأما كتب الاعتقاد التي ينبغي لطالب العلم أن يحرص على قراءتها
ودراستها ، فنذكر منها :

(١) كتاب السنة :

لأبى عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل - رحمهما الله
تعالى - .

وهو كتاب غزير النفع ، حجة في أقوال الإمام أحمد ، وقد حاول
جماعة من المبتدعة - منهم السقاف الخبيث - نفى نسبة هذا الكتاب عن
الإمام عبد الله ، وقد تكفلنا بالرد عليه في كتابنا « **دفاعاً عن السلفية** »
(ص : ٢٠٠) .

(٢) كتاب السنة :

لأبى بكر الخلال ، وهو كتاب نافع جداً ، وهو جزء من « جامعته » في
مسائل الإمام أحمد ، وقد أثنى عليه العلماء ثناءً حسناً .

قال الحافظ الذهبي - رحمه الله - في « السير » (٢٩٨ / ١٤) :

« ألف كتاب السنة وألفاظ أحمد والدليل على ذلك من الأحاديث في
ثلاثة مجلدات ، تدل على إمامته وسعة علمه ، ولم يكن قبله للإمام مذهب
مستقل ، حتى تتبع هو نصوص أحمد ، ودونها وبرهنها بعد الثلاث مائة » .
وقال (٢٩١ / ١١) :

« ومن نظر في كتاب السنة لأبى بكر الخلال رأى فيه علماً غزيراً ونفعاً
كثيراً » .

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة :

للإمام اللالكائي ، وهو موسوعة مرتبة على أبواب الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة ، وسار فيها على طريقة المحدثين ، وهذا الكتاب من أعظم ما وضع في أبواب الاعتقاد.

(٤) الحجة في بيان المحجة :

لأبي القاسم الأصبهاني ، المعروف بـ « قوام السنة » ، وهو مختصر.

(٥) كتاب الشريعة :

للإمام المحدث السني أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى رحمه الله .
وقد ذكر فيه جملة اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وأدلة هذا الاعتقاد من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين .

(٦) الإبانة :

لابن بطة العكبري - رحمه الله - .

وهو من كتب أهل السنة المعتبرة عندهم ، والتي لا يستغنى عنها طالب علم ، وقد صدر في سبعة مجلدات ، ولم يكتمل ، وهو بمثابة المستخرج على كتاب شيخه الأجرى المسمى بـ : « الشريعة » .

(٧) البدع والنهي عنها :

للإمام محمد بن وضاح القرطبي محدث الأندلس وعالمها في وقته .
وهو كتاب نافع جداً ، إلا أن طبعته رديئة جداً ، ولم يخدم الخدمة العلمية المرجوة ، حتى من الله علينا بفضل خدمته وتصحيح أخطائه التي بلغت ما يزيد عن مائة وأربعين خطأ ما بين تصحيف أو تحريف أو سقط ،

وقد قمت بتخريج أخباره وتحقيقها من حيث الصحة والضعف .

(٨) كتاب السنة :

للسنّي الكبير الحافظ أبي بكر ابن أبي عاصم ، وقد طبع بتحقيق العلامة الألباني - رحمه الله - وهو متداول ، ثم طبع بعد بتحقيق الشيخ الجوابرة .

(٩) كتاب الأسماء والصفات :

لأبي بكر الیهقی ، وهو كتاب نافع ، إلا أنه يجب أن يُتنبه إلى اعتقاد الرجل وكلامه ، فإنه منسوب إلى الأشعرية ، وله تأويلات ، ولا يُنصح المبتدأ بقراءة هذا الكتاب ، وإنما يعاينه من استقرت عنده مسائل الاعتقاد على الوجه الصحيح ، على مذهب أهل السنة والجماعة .

وتبقى كتب أخرى كثيرة مفيدة في هذا الباب ، يأتي في مقدمتها كتب ومصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وتلميذه ابن القيم ، وكتب المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب قانع بدع القبورية وشركيات الصوفية ، وسرد أسماء كتبهم مما يطول به الكلام .

○ كتب التفسير :

وفيها وفرة في المكتبة الإسلامية ، إلا أن كثيراً منها على غير منهج أهل السنة والجماعة كتفسير الكشاف للزمخشري ، وغيره .

ومما ينصح طالب العلم بقراءته من تفاسير أهل السنة والجماعة :

(١) تفسير القرآن :

للإمام الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني - رحمه الله - .

(٢) تفسير القرآن :

للعافظ الكبير عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - رحمه الله - .

(٣) تفسير القرآن :

للعافظ الكبير سعيد بن منصور - رحمه الله - « صاحب السنن » .

(٤) جامع البيان في تفسير القرآن :

للإمام الحافظ الكبير ، المجتهد النحرير محمد بن جرير الطبري - رحمه الله -

وهذه التفاسير على طريقة أهل الحديث من جهة سرد الأخبار الواردة في تفسير الآيات .

(٥) تفسير القرآن العظيم :

لعماد الدين أبي الفداء ابن كثير ، وهو كتاب عظيم القدر ، جليل النفع ، سلفى المنهج ، أثرى الطريقة ، استفاد فيه كثيراً من تفسير الإمام الطبري وتفسير ابن أبي حاتم وابن مردويه وغيرهم .

(٦) تفسير الإمام الحافظ البغوي :

(٧) تفسير الشيخ عبد الرحمن بن سعدي :

وهو تفسير قيم نافع جداً ، مختصر يتنفع به العامي وطالب العلم .
وتبقى تفاسير أخرى لها مزايا وفيها عيوب .

○ كتب الفقه :

وما أكثرها سواءً المختصرات أو المطولات ، ولست بصدد الكلام هنا على مختصرات ومطولات كتب الفقه حسب المذاهب المتبوعة ، ولكني

سوف أذكر في هذا الفصل نخبة من كتب الفقه التي اعتمدت في مادتها على ذكر الدليل والأثر.

فقد كان الإمام أحمد - رحمه الله - يذم كتب الرأى - [الفقه] - التي لا تحتوى على الأخبار والأثر.

فعن عثمان بن سعيد الدارمي ، قال : قال لى أحمد بن حنبل :
« لا تنظر في كتب أبى عبيد ، ولا فيما وضع إسحاق ، ولا سفيان ، ولا الشافعى ، ولا مالك ، وعليك بالأصل » .

وفى مسائل إسحاق بن هانئ النيسابورى (١٩٠٩) :

« سألت أبا عبد الله عن : كتاب مالك ، والشافعى ، أحب إليك ؟ أو كتب أبى حنيفة ، وأبى يوسف ؟ فقال : الشافعى أعجب إلى ، هذا وإن كان وضع كتاباً ، فهؤلاء يفتون بالحديث ، وهذا يفتى بالرأى ، فكم بين هذين ؟ ! » .

فعلى طالب العلم أن يتخير فى دراسته كتب الفقه التي اعتنت بذكر الدليل وترك التقليد ونبت التعصب لمذهب معين ، ومن أفضل المختصرات فى هذا الفن على الصفة المذكورة :

(١) الإقناع :

للإمام الحافظ الفقيه المجتهد أبو بكر ابن المنذر النيسابورى - رحمه الله - فهو مختصر لطيف فى أبواب الفقه ، سار فيه على طريقة المحدثين ، إلا أنه لم يستوعب فيه أدلة كل باب من أبواب الكتاب .

وثمة مختصرات أخرى نافعة إلا أنها تلتزم مذهب مصنفها ، وأكثرها

لاتورد أدلة ما فى الباب من المسائل .

○ وإما المطولات :

فلا يفوتك كتاب « الأوسط » لابن المنذر وهو كتاب قيم جداً ، وقد سبق الكلام عليه ، ومثله كتاب « المغني » لابن قدامة المقدسي من الحنابلة ، و« المجموع » للإمام النووي .

وعليك بكتب المسائل عن الإمام الميجل أبى عبد الله أحمد بن محمد ابن حنبل - رحمه الله - فإن فيها علماً جماً ، ولا يفوتك « الأم » للإمام الشافعى ، و« السنن الكبرى » للبيهقى ، و« معرفة السنن والآثار » له ، فإنها من الكتب النافعة جداً .

فأهل الحديث فقههم مبنى على النص الثابت ، لا على التقليد الأعمى ، والتعصب المذهبى .

○ كتب السيرة والتاريخ :

وأشهرها « السيرة النبوية » لابن هشام .

و« الطبقات الكبرى » لابن سعد .

و« تاريخ الأمم والملوك » لابن جرير الطبرى .

و« البداية والنهاية » لابن كثير .

والكلام على كل كتاب من هذه الكتب يحتمل أبواباً .



○ حفظ الدروس ○

سبله • أوفاؤه • مواضعه

ومن أهم ما يعين الطالب على حفظ دروسه ، أو استذكارها بصورة

جيدة :

- إخلاص النية لله عزَّ وجل ، واحتساب الأجر عنده سبحانه .
- اجتناب المحرمات ، والمنهيات ، ومحظورات الأفعال .
- تطيب الكسب ، وأكل الحلال ، والابتعاد عن الحرام .
- تخلية النفس من الشواغل ، بحيث يصبح البال خالياً ، والفكر مرتاحاً حتى إذا أقبل على الحفظ لم يتعن فيه ، ولم يبذل جهداً إضافياً لتحقيق هدفه .
- فلا يقدم على الحفظ وهو جائع ، أو عطشان ، أو متعب ، أو مشغول الفكر بأمور أخرى .
- إعلاء الهمة ، والكشف عن ساق الجد والاجتهاد ، والمواظبة على تكرار الدرس لحصول الحفظ .
- عدم اليأس من سوء الحفظ مع كثرة التكرار ، فإن اليأس أول درجات الفشل ، فإذا تخلل إلى نفس الطالب ، لم يحصل له ما يريده من الحفظ والاستذكار .
- تكرار الدرس بصوت يسمعه لأن سماع الدرس مما يعين على

■ الاستعانة بالقلم والأوراق لتدوين ما يعين على الحفظ ، أو لتكرار
الدرس كتابة .

■ وقبل هذا كله : التزام تقوى الله ، فقد قال تعالى :
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة : ٢٨٢] .

وقال سبحانه :

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾
[الطلاق : ٢-٣] .

○ وأما أفضل أوقات الحفظ :

فقال العلامة ابن جماعة - رحمه الله - : (١)

« أجود الأوقات للحفظ : الأسحار ، وللبحث الأبكاء ، وللكتابة
وسط النهار ، وللمطالعة والمذاكرة الليل .

وقال الخطيب : أجود أوقات الحفظ الأسحار ، ثم وسط النهار ، ثم
الغداة ، قال : وحفظ الليل أنفع من حفظ النهار ، ووقت الجوع (٢) أنفع
من وقت الشبع .

○ وأفضل مواضع الحفظ :

فكل مكان تستريح إليه النفس ، وتحصل فيه السكينة ، ولا يكون فيه

(١) « تذكرة السامع والمتكلم » (ص : ٧٢ - ٧٣) .

(٢) ليس المقصود بالجوع هنا الجوع الشديد الذى يصرف الإنسان عن التركيز فى حفظه
وفهمه ، وإنما المقصود به التوسط بين الامتلاء الشديد ، والفراغ الشديد .

من الملهمات ما قد يعطل على طالب العلم عملية الحفظ .

قال ابن جماعة ، نقلاً عن الخطيب ، قوله (١) :

« وأجود أماكن الحفظ : الغرف ، وكل موضع بعيد عن الملهمات ،

قال : وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات ، والحضرة ، والأنهار ، وقوارع

الطرق ، وضجيج الأصوات ، لأنها تمنع من خلو القلب غالباً » .



(١) « تذكرة السامع والمتكلم » : (ص : ٢٩) .

○ أهمية التصنيف وكتابة البحوث ○

ومكانتها من شحذ القرائح العلمية

ثم اعلم - بارك الله فيك - :

أن من أهم وسائل شحذ القرائح العلمية ، وجرّد الكتب ، والاطلاع على خطط مؤلفيها ، وطريقة ترتيبها ، والتدريب على الترجيح بين الأقوال ، واستبعاد المرجوح ، وإثبات الراجح : التصنيف وكتابة البحوث .

قال العلامة بدر الدين بن جماعة - رحمه الله - في آداب العالم في نفسه^(١) :

« الاشتغال بالتصنيف ، والجمع ، والتأليف ، لكن مع تمام الفضيلة ، وكمال الأهلية ، فإنه : يطلع على حقائق الفنون ، ودقائق العلوم ، للاحتياج إلى كثرة التفتيش ، والمطالعة ، والتنقيب ، والمراجعة ، وهو كما قال الخطيب البغدادي : يثبت الحفظ ، ويذكى القلب ، ويشحذ الطبع ، ويجيد البيان ، ويكسب جميل الذكر ، وجزيل الأجر ، ويخلده إلى آخر الدهر .

والأولى أن يعتنى بما يعم نفعه ، وتكثر الحاجة إليه ، وليكن اعتناؤه بما لم يُسبق إلى تصنيفه ، متحريراً إيضاح العبارة في تأليفه ، معرضاً عن التطويل الممل ، والإيجاز المخل ، مع إعطاء كل مصنف ما يليق به .

(١) « تذكرة السامع والمتكلم » : (ص : ٢٨) .

ولا يخرج تصنيفه من يده قبل تهذيبه ، وتكرير النظر فيه وترتيبه» .

قلت : وهو جائز - أى التصنيف وكتابة البحوث - وقت الطلب إذا كانت نية طالب العلم منه شحذ قريحته العلمية ، وزيادة البحث ، وتحصيل المنفعة ، على أن لا يعمل على نشره بين الناس إلا بعد مراجعة من تحققت أهليته فى العلم له ، وإجازته لما جاء فيه ، وعدم مخالفة مادته للأصول العلمية المتفق عليها ، وعدم احتوائه على مناكير المسائل وشواذ الأقوال .

ولا أرى لطالب العلم أن يتصدر لهذا الأمر إلا بعد أن يتم مختصر - فى العلم الذى ينوى البحث فيه - وشرحه على الأقل ، وإلا فكيف يخوض فيما لا يملك أدواته ؟!

وعليه أن يحسن نيته فى ذلك ، وأن ينوى فى نفسه نفعها بالعمل . بما سوف يترجح عنده ، ويدفع عن نفسه حظوظ الدنيا وأغراضها ، فإنها مما تحقق ثواب العمل .



○ عوائق طلب العلم ○

واعلم - يا أخى - :

أن للعلم عوائق تحول بين المرء وبين طلبه ، وسوف نتعرف فى هذا الفصل - إن شاء الله تعالى - على بعض هذه العوائق وكيف يمكن لطالب العلم أن يتفادها ، لتحقيق الدرجة العليا من التحصيل .

○ من هذه العوائق :

(١) الفوضى فى طلب العلم :

وقد سبق أن ذكرنا أنه ضرورى جداً لطالب العلم أن يحدد هدفه ويغيته ، لكى لا يضرب ضرب عشواء فى طلب العلم .
وعائق الفوضى فى الطلب من أعظم العوائق بين طلب العلم ، خصوصاً إذا افتقد الشيخ والمرشد .

والفوضى فى طلب العلم صور شتى :

فمنها : أن يدرس الطالب أكثر من مختصر فى علم واحد وفى آن واحد ، ويزيد الطين بلة إذا كان يعتمد على نفسه فى قراءة هذه المختصرات .
ومنها : أن يشتت الطالب نفسه بين المطولات وهو لا يزال حدثاً لم يتته من قراءة مختصر فى العلم الذى يطلبه .
ومنها : أن يشتت نفسه فى مسائل الخلاف ، وهو لم يأصل قواعد العلم الذى يدرسه .

ومنها : أن يدرس جزءاً من كتاب ، ثم يتركه ليدرس كتاباً آخر ،
وهكذا ، فهو يتقل بين الكتب بلا فائدة .

ومن هنا كان شرط الشيخ في الطلب شرطاً هاماً ، لأنه أعلم
بمختصرات ومطولات العلم ، وما ينفع المبتدئ منها ، وما يجزئه عن
بعضها .

فإذا لم يكن للطالب شيخ فليسال أهل التخصص عما يبدأ به من
المختصرات ، فإذا انتهى من قراءة المختصر أو حفظه ، سأل عن أفضل
الشروح لهذا المختصر ، حتى يصل إلى المطولات .

فالتدرج في الطلب هو الحل الناجع لهذا العائق .

(٢) أخذ العلم عن الأصاغر :

وقد قيل في تفسير الأصاغر هم أهل البدع .

وفسرها بعض أهل العلم بأنهم صغار الأسنان ، والأحداث في
العلم ، وكلاهما صحيح .

وسوف نتكلم عن هذا العائق في « محاذير طلب العلم » .

(٣) الاعتماد الكلى على الكتب في طلب العلم :

فكما لا يجب على طالب العلم أن يكون متهاوناً في طلب العلوم
الشرعية بدعوى عدم وجود الشيخ ، أو عدم ملائمة الظروف للطلب على
الشيوخ ، ف كذلك لا يجب عليه أن ينكب انكباً كلياً على طلب العلم من
الكتب والصحف .

فهو مما يُعاب على طالب العلم ، ومما يُحذر منه في طلب العلم .

فـ « الأصل فى الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقى عن الأسانيد ،
والمشافهة للأشياخ ، والأخذ من أفواه الرجال ، لا من الصحف وبطون
الكتب ، والأول من باب أخذ النسيب عن النسيب الناطق ، وهو : المعلم ،
أما الثانى : عن الكتاب ، فهو جماد ، فأنى له اتصال النسب » .

وفى الكتب من الخبايا ، ما لا يعلمها إلا الأستاذ أو الشيخ ، فكم
من لفظ معجم ، وكم من اسم محرف ، وكم من نسبة مصحفة ، وكم
من سقط يضر بالمعنى ، وكم من فائدة لا يعلمها مبتدئ الطلب ، وكم
من قاعدة لها تقييد فى حالات ، وتعميم فى حالات أخرى ، كل هذا ليس
له إلا الشيخ المتقن ، أو الأستاذ المحقق .

ولأجل ذلك ترى جماعة من المحدثين لا يعتمدون الرواية بالإجازة ،
لما فيها من التسمح والتوسع المذموم ، فالمجاز لم يتلق ما اجيز به مشافهة ،
ولا هو عارضه بأصل الشيخ ، ولا قرأه عليه ، فهو مظنة للخطأ والزلل ،
ومن أجازها ، جعلها دون المشافهة والسماع ، لما فى هذا الأخير من
الضبط والإتقان ، والأخذ من فم الشيخ ، أو المقابلة على كتابه الموثق .

ولكن هذا لا يعنى : أن يعطل أحدنا عقله إذا لم يجد الشيخ أو

الأستاذ، بدعوى البحث عنه .

فهذا الصنف إذا لم يوفق له شيخ يطلب العلم عليه ، وكان حسن
الفهم ، جيد التلقى ، فليبدأ بقراءة العلوم ، مع استلهاام التوفيق من الله
بدعائه سبحانه ، والتضرع إليه ، أن يوفقه فى طلب العلم ، ويفتح له من
أبواب علمه ما يعينه على الفهم والتدين بما علم .

وليبدأ بالكتاب والسنة ؛ فيجعل له ورداً من القرآن ليقرأه ، وورداً
ليحفظه ، فى كل يوم ، ولينظر فى « تفسير ابن كثير » ، فإنه من أفضل
التفاسير .

وليقرأ صحيح البخارى ، وشرح الحافظ ابن حجر عليه « فتح البارى » ،
وصحيح مسلم ، وشرح الإمام النووى عليه .
فعسى الله سبحانه أن يرزقه الهمة فيما بعد ، ويوفقه فى طلب علوم
أخرى من علوم الشرع .

(٤) الانشغال بتحصيل الرزق والمعاش :

ومن أكبر عوائق الطلب انشغال طالب العلم بالكد على الأهل ،
وتحصيل رزقهم ، وتأمين معاشهم ، وهو عائق يحتاج إلى جهد كبير
لتجاوزه .

وأول ما ينبغى لطالب العلم أن يفعله لتجاوز هذا العائق :

أن يعتقد اعتقاداً جازماً أن انشغاله بالكد على الأهل ، والعمل
لتحصيل الرزق لا يقل أهمية عن طلب العلم ، لا سيما إذا كان ما يطلبه
من العلوم من فروض الكفاية ، وكان عمله هو المصدر الوحيد لإعالة من
يلزمه إعالتهم فكثير من طلاب العلم قد يصيبهم الحزن والأسى بالدرجة
التي تبلغهم الفشل فى طلب العلم لإحساسهم بإنفاق كرائم أوقاتهم فى
طلب المعاش والرزق .

بل على هؤلاء أن يقووا عزائمهم ، ويشحذوا همهم ، ويرتبوا
أوقاتهم لتحصيل المعاش والعلم معاً .

فينظرون كم ساعة يعملون فى اليوم ، وكم ساعة يفرغون من العمل ،
فيجعلون جزءاً من فراغهم لطلب العلم ، وإن كان قليلاً .

■ تجربة للمؤلف :

وأسوق إلى إخوانى تجربة العبد الفقير فى طلب العلم أثناء انشغالى
بتحصيل الرزق والمعاش فى فترة من حياتى .

فقد كنت أعمل فى إحدى الهيئات التى تقوم على خدمة السنة ،
وكان عملى فيها يبدأ من الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية ظهراً ، ومن
الرابعة عصراً ، حتى الثامنة مساءً .

وكان يلزمنى لبلوغ منزلى ربع ساعة من الزمان ، وقد يسر الله لى
زوجة أعانتنى على طلب العلم ، فما كنت أصل إلى منزلى حتى أجد أهلى
قد هياؤا لى الطعام ، فأجلس لأطعم ، ثم أقوم لأبدأ قراءتى من الساعة
الثانية والنصف حتى الساعة الرابعة إلا ربع .

ثم أعود مساءً فأذهب إلى أحد مشايخى ، وهو الشيخ محمود
الطحان حفظه الله ، بعد صلاة العشاء للقراءة عليه ، وكان درسنا آنذاك من
كتاب « تخريج الأحاديث » ثم أعود إلى منزلى ، فإذا يُسر لى بعض الوقت
قرأت شيئاً من العلم ، أو اشتغلت بتخريج بعض الأحاديث .

وأما يوم الجمعة فكنت أذهب لزيارة أهلى ، وكنت اصطحب معى
كسبى وأوراقى لكى أكتب ، أو أقرأ ما تسر لى فى هذا الوقت ، ولربما
قرأت فى السيارة فيما بين مكان عملي ومنزلي ، أو فيما بين منزلي ،

ومنزول والدي ، وكل هذا فضل من الله ومنّة ، وفضل الله يؤتيه من يشاء .

(٥) الاستعلاء في الطلب :

وهو أن يستعلى بنفسه ويرفع عن الأخذ ممن هو في سنه ، أو أصغر منه ، أو دونه في النسب ، أو المنصب .

قال ابن جماعة - رحمه الله - في آداب طالب العلم في نفسه :

« أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن هو دونه منصباً ، أو نسباً ، أو سناً ، بل يكون حريصاً على الفائدة حيث كانت ، والحكمة ضالة المؤمن ، يلتقطها حيث وجدها .

قال سعيد بن جبير :

لا يزال الرجل عالماً ما تعلم ، فإذا ترك التعلم وظن أنه استغنى واكتفى بما عنده ، فهو أجهل ما يكون .

وأشدد بعض العرب :

وليس العمى طول السؤال وإنما تمام العمى طول السكوت على الجهل

وكان جماعة من السلف يستفيدون من طلبتهم ما ليس عندهم ، قال الحميدى - وهو تلميذ الشافعى - : صحبت الشافعى من مكة إلى مصر ، فكنت أستفيد منه المسائل ، وكان يستفيد منى الحديث .

وقال أحمد بن حنبل : قال لنا الشافعى : أنتم أعلم بالحديث منى ، فإذا صح عندكم الحديث فقولوا لنا حتى آخذ به .

وصح رواية جماعة من الصحابة عن التابعين ، وأبلغ من ذلك كله :

قراءة رسول الله ﷺ على أبي ، وقال : « أمرنى الله أن أقرأ عليك » لم

يكن الذين كفروا ﴿١﴾ قالوا : من فوائده أن لا يمتنع الفاضل من الأخذ عن
المفضول .

كانت هذه بعض عوائق الطلب ، وتبقى عوائق أخرى لم أذكرها في
هذا الباب ، استغناءً بالتنبيه عليها ، أو بالإشارة إليها في أبواب أخرى ،
والله الموفق إلى سواء السبيل .



○ أخلاق طالب العلم ○

يجب على طالب العلم أن يتحلى بجميل الأخلاق ، وكريم الطباع ،
وأحسن العادات ، فهو :

(١) مخلص لله سبحانه وتعالى :

لا يشرك في عمله مع الله أحداً ، بل يخلص العمل لله عزوجل
وحده ، فلا يمارى بعمله ، ولا يرائى ، ولا يطلب به غرضاً زائلاً من
أغراض الدنيا ، بل همه إخلاص العمل لوجه الله سبحانه وتعالى .

لأن الله عزوجل قال في محكم التنزيل :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ [البينة : ٥] .

وقال رسول الله ﷺ :

« إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ... » . (١)

ثم هو :

(٢) سلفي أثري محض :

متبع للكتاب والسنة ، وملتزم بهما ، فلا يخالفهما إلى مبتدعات
العقول ، ومستحسنات الأهواء ، بل هو يعبد الله عزوجل ب : قال الله ،
و ب : قال رسول الله ﷺ .

فقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ

عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

(١) تقدم تخريجه .

وقال رسول الله ﷺ في خطبته التي وجلت منها القلوب ، وذرفت

منها العيون :

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها ،
وعضوا عليها بالتواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة
وكل بدعة ضلالة » . (١)

وقال عليه الصلاة والسلام :

« من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد » . (٢)

وكان صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقول :

« أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ،
وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة » . (٣)
وهو كذلك :

(١) حديث صحيح .

من حديث العرباض بن سارية - رضى الله عنه - ، وهو مخرج في تحقيقى على
كتاب « المذكر والتذكير والذكر » لابن أبى عاصم .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه الإمام أحمد (٢٤٠ / ٦) ، والبخارى (١١٢ / ٢) ، ومسلم (١٣٤٣ / ٣) ، وأبو
داود (٤٦٠٦) ، وابن ماجه (١٤) من طريق :

سعد بن إبراهيم ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة به .

(٣) حديث صحيح .

أخرجه أحمد (٣١٩ / ٣ ، ٣٧١) ، ومسلم (٥٩٢ / ٢) ، والنسائى (١٨٨ / ٣) ، وابن
ماجه (٤٥) من حديث جابر بن عبدالله - رضى الله عنه - .

(٣) تقى ورع ظاهراً وباطناً :

وشعاره فى ذلك قوله عز وجل :

[البقرة : ٢٨٢] .

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ ﴾

وهو :

ورع فى دين الله :

إذا اشتبه عليه أمر أو حكم أخذ بالأحوط ، عملاً بقول النبى الأمين

عليه الصلاة والسلام :

« الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشبهات ، لا يعلمها كثير من

الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع فى الشبهات

وقع فى الحرام ، كراع يرعى حول الحمى ، يوشك أن يواقعه ، ألا وإن

لكل ملك حمى ، ألا إن حمى الله فى أرضه محارمه » . (١)

قال ابن جماعة - رحمه الله - فى النوع السابع من آداب المتعلم فى

نفسه : (٢)

« أن يأخذ نفسه بالورع فى جميع شأنه ، ويتحرى الحلال فى طعامه ،

وشرابه ، ولباسه ، ومسكنه ، وفى جميع ما يحتاج إليه هو وعياله ،

ليستثير قلبه ، ويصلح لقبول العلم ونوره ، والنفع به ، ولا يقنع لنفسه

بظاهر الحل شرعاً مهما أمكنه التورع ، ولم تلجئه حاجة ، أو يجعل حظه

(١) حديث صحيح .

أخرجه أحمد (٢٦٩/٤ و ٢٧٠) ، والبخارى (١٩/١ - ٣/٢) ، ومسلم

(١٢١٩/٣) ، وأبو داود (٣٣٢٩ و ٣٣٠) ، والترمذى (١٢٠٥) ، والنسائى (٧/ ٢٤١

٨ / ٣٢٧) ، وابن ماجه (٣٩٨٤) من حديث النعمان بن بشير - رضى الله عنه - .

(٢) « تذكرة السامع والمتكلم » : (ص : ٧٥) .

الجواز ، بل يطلب الرتبة العليا .

ويقتدى بمن سلف من العلماء الصالحين ، فى التورع عن كثير مما كانوا يفتون بجوازه ، وأحق من اقتدى به فى ذلك سيدنا رسول الله ﷺ ، حيث لم يأكل التمرة التى وجدها فى الطريق ، خشية أن تكون من الصدقة ، مع بُعد كونها منها ، ولأن أهل العلم يُقتدى بهم ، ويُؤخذ عنهم ، فإذا لم يستعملوا الورع ، فمن يستعمله ؟!

وينبغى له أن يستعمل الرخص فى مواضعها عند الحاجة إليها ، ووجود سببها ، لِيُقْتدى به فيه ، فإن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه ، كما يحب أن تؤتى عزائمه .

وقال الإمام الزرنوجى : (١)

« مهما كان طالب العلم أورع ، كان علمه أنفع ، والتعلم له أيسر ، وفوائده أكثر .

ومن الورع الكامل : أن يحترز عن الشبع ، وكثرة النوم ، وكثرة الكلام فيما لا ينفع ، وأن يتحرز عن أكل طعام السوق إن أمكن ، لأن طعام السوق أقرب للنجاسة والخيانة ، وأبعد عن ذكر الله ، وأقرب إلى الغفلة ، ولأن أبصار الفقراء تقع عليه ، ولا يقدرّون على الشراء منه ، فيتأذون بذلك ، فتذهب بركته » .

وهو :

(٤) متواضع غير متكبر :

يطلب العلم من الصغير والكبير عن ثبوت أهليته فيه ، فلا يستكف

(١) « تعليم المتعلم » : (ص : ٥٠ - ٥١)

أن ينتفع بعلم من دونه في السن ، ولا يتكبر على من دونه في العلم ، بل يرشده إلى الصواب ، ويعلمه ما جهله ، ولا يضمن عليه بدرس سمعه ، أو بفائدة قيدها .

فقد علم من سنة النبي ﷺ أن الكبر :

« بطر الحق وغمط الناس » . (١)

قال ابن الصلاح - رحمه الله - : (٢)

« بطر الحق معناه : حجب الحق ترفعاً عنه وتجبراً ، وغمط الناس :

احتقارهم والإضرار بهم » .

وهو :

⑤ معتزل لفضول الصحبة ، وفائض الكلام :

لأنه تعلّم أن لسان المرء يكبه على وجهه في النار يوم القيامة ، وأن

المرء لا ينبغي أن ينشغل إلا بما يعينه على عبادة ربه وحسن ذكره تعالى .

وكذلك ، فقد علم أن الناس قد مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم ،

فالتزم ما أمر به النبي ﷺ ، ألا وهو لزوم البيت ، وملك اللسان .

فعن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - :

أن رسول الله ﷺ ، قال :

« إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم ، وخفت أماناتهم ، وكانوا

هكذا » وشبك بين أصابعه ، قال : فقلت إليه ، فقلت : كيف أفعل عند

(١) أخرجه مسلم (٦٥/١) - الطبعة السلطانية - والترمذي (١٩٩٩) من طريق : فضيل

الفيقيمي ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة ، عن ابن مسعود به .

(٢) « صيانة صحيح مسلم » : (ص : ٢٧٠) .

ذلك ، جعلنى الله فداك ؟ قال :

« الزم بيتك ، واملك عليك لسانك ، وخذ بما تعرف ، ودع ما تنكر ،

وعليك بأمر خاصة نفسك ، ودع عنك أمر العامة » . (١)

وهذه العزلة التى يعمد إليها ليست عزلة المتصوفة ، ولا عزلة الرهبانية ، وإنما هى عزلة أهل السنة التى تكون من فضول الصحبة ، وما لا يتأتى من ورائه طائل من المجالس ، فكما أنه يعتزل من ضرره أقرب من نفعه ، فهو لا يعتزل المساجد ، والجماعة والجمععات ، بل يحافظ عليها ، ويشتد بنفسه إليها .

وهو :

(٦) يعمل بما يتعلم :

فقد تعلّم من سنة النبي ﷺ أنه كان يقول فى دعائه :

« اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يُستجاب لها » . (٢)

ولذلك قال أبو الدرداء - رضى الله عنه - :

إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يُقال لى : قد علمت ،
فماذا عملت فيما علمت . (٣)

(١) حديث حسن ، وهو مخرّج فى كتابى « أخلاق محمودة وأخلاق مذمومة فى طلب العلم » (ص : ٤٥ - ٤٦) .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه مسلم (٢٠٨٨/٤) من حديث زيد بن أرقم - رضى الله عنه - .

(٣) ورد من طرق كثيرة عن أبى الدرداء وانظر تفصيلها فى كتابنا « أخلاق محمودة » (ص: ٨٦-٨٧) .

وهو :

(٧) لا يحدث الناس بما لا تبلغه عقولهم :

فعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال :

أيها الناس ! أتريدون أن تكذب الله ورسوله ، حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، ودعوا ما ينكرون . (١)

وكما أنه كذلك ، فهو :

(٨) لا يكتُم علماً نافعاً :

لأن الله عزوجل ورسوله قد حذرا من ذلك أشد تحذير .

فقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا
بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ .

[البقرة : ١٥٩] .

وقال ﷺ :

« من كتم علماً يعلمه ، أُلجم يوم القيامة بلجام من نار » . (٢)

وعن سلمان الفارسي - رضى الله عنه - قال :

علم لا يقال به ، ككثر لا ينفق منه . (٣)

وهو :

(١) أخرجه البخارى (فتح : ١/١٨٢) ، والبيهقى فى « المدخل » (٦١٠) .

(٢) حديث صحيح ، وقد أفردته بالدراسة فى جزء حديثي لطيف .

(٣) أخرجه أبو خيثمة فى « العلم » (١٢) ، والدارمى (٥٥٥) ، والبيهقى فى

« المدخل » (٥٧٦) بسند صحيح .

(٩) لَا يُجَادِلُ جَاهِلًا ، وَلَا يُخَاصِمُ مُبْتَدِعًا :

فعن عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - :

من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل . (١)

وعن مسلم بن يسار - رحمه الله - أنه كان يقول :

إياكم والمراءء، فإنها ساعة جهل العالم، وبها يبتغى الشيطان زلته . (٢)

وهو فوق هذا كله :

(١٠) نظيف البدن والثوب والقلب .



(١) أخرجه الأجرى في « الشريعة » (ص : ٥٦) بسند صحيح .

(٢) أخرجه الدارمي (٣٩٦) ، والأجرى (ص : ٥٦) ، وسنده صحيح .

○ الهمة في طلب العلم ○

إعلاؤها وأسباب هبوطها (*)

الهمة : هي الباعث على الفعل .

وقد توصف بالعلو ، فيقال : فلان همته عالية ، أى بواعثه على الفعل قوية ، وبذله الأسباب فى سبيل تحقيقه شديد ، وقد توصف بالدنو أو القصور أو الضعف ، فيقال : فلان همته ضعيفة ، أى بذله الأسباب فى سبيل تحقيق غرضه ضعيف ، أو منعدم .

وطالب العلم لابد أن يتحلى بالهمة العالية ، والعزيمة القوية فى طلب العلم .

فالعلم على علو مكانته ، وعظم شأنه ، وسهولة تحصيله ، يحتاج إلى همم عالية ، وعزائم قوية لتحقيق مراد طالب العلم منه ، ألا وهو تحصيله بما يعود عليه بالنفع وهو العمل به .

قال الإمام الزرنوجى - رحمه الله - : (١)

« فصل : فى الجد والمواظبة والهمة :

ثم لابد من الجد والمواظبة والملازمة لطالب العلم ، وإليه الإشارة فى القرآن بقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ وقوله

(*) انظر كتاب « الهمة طريق الى القمة » للمحمد بن حسن بن عقيل ، وقد نقلنا بعض عباراته على وجهها .

(١) « تعليم المتعلم » : (ص : ٢٢) .

تعالى : ﴿ يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ ، وقد قيل : من طلب شيئاً وجدَّ وجدَّ ، ومن قرع الباب ولجَّ ولجَّ ، وقيل : بقدر ما تتعنى تنال ما تتمنى .

ولذا كان ضرورياً على طالب العلم أن يهتم بإعلاء همته كلما ضعفت ، والابتعاد عن أسباب ضعفها وهبوطها ، ومن أسباب ضعفها :

- ١ - كثرة الزيارة للأقارب بدون هدف شرعى صحيح .
- ٢ - كثرة الزيارة للأصحاب والإخوان تحت دعاوى الأخوة والصلة فى الله دون أن يكون من وراء هذه الزيارات إلا الآثام والمفاسد الشرعية . وهذين السببين يمكن إيجازهما فى سبب واحد وهو : التزام فضول الصحبة ، والحرص على تحصيلها دون غرض شرعى معتبر .
- ٣ - الانهماك فى تحصيل الرزق ، بما يضيع أوقات الطلب ، أو تعكيرها .

٤ - كثرة التمتع بالمباح من الطعام والشراب واللباس . . . وغيرها ، مما يضيع على طالب العلم وقته وجهده فى سبيل تحصيلها ، فتفتر همته عن طلب العلم .

٥ - الاستجابة للصوارف الأسرية استجابة كلية ، أو شبه كلية ، والأولى بالزوجة أو من يلزم الطالب إعالته أن يعينه على طلب العلم ، وألا يفسد عليه وقته بمشاكله الخاصة و احتياجاته الكثيرة .

ولذلك كان لزماً على طالب العلم أن يسبر همته بين كل حين وحين ، ولينظر إلى علوها من دنوها ، ويعمل على إعلائها إذا دنت ، أو تقويتها إذا ضعفت .



○ أهمية الوقت ○

في طلب العلم

ثم احذر : من تضييع وقتك فيما يضرّك ، أو فيما لا ينفعك ،
فإنما حياتك أيام ، فإذا ذهب يوم منها ، ذهب بعضها ، فاحرص على
وقتك واشغله بما ينفع .

قال ابن الجوزي :

« ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته ، فلا يضيع منه
لحظة في غير قرينة ، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل ، ولتكن
نيته في الخير قائمة من غير فتور بما يعجز عنه البدن من العمل » .

ومن صور الحفاظ على الوقت ، وعدم تضييعه :

المبادرة إلى طلب العلوم في الشباب ، فإن هذا الوقت من العمر

وقت القوة ، والهمة ، والعزيمة .

قال ابن جماعة - رحمه الله (١) - :

« يبادر - [أى طالب العلم] - شبابه ، وأوقات عمره إلى التحصيل ،

ولا يغتر بخدع التسويف والتأجيل ، فإن كل ساعة تمضي من عمره ،

لا بدل لها ، ولا عوض عنها » .

وقال الزرنوجي : (٢)

« فيغتتم أيام الحداثة وعنفوان الشباب ، كما قيل :

(١) « تذكرة السامع » : (ص : ٧٠) .

(٢) « تعليم المتعلم » : (ص ٢٤) .

بقدر الكد تعطى ما تروم فمن رام المنى ليلاً يقوم
وأيام الحداثة فاغتتمها ألا إن الحداثة لا تدوم .
ومنها :

تنظيم الأوقات في طلب العلوم ، وترتيبها بما يتناسب مع كل علم ،
وبما يعود بالنفع الكثير على الطالب .
قال ابن جماعة في النوع الخامس من آداب طالب العلم في
نفسه : (١)

« أن يقسم أوقات ليله ونهاره ، ويغتتم ما بقى من عمره ، فإن بقية
العمر لا قيمة له » .

ترك فضول الصعبة ، والخروج إلى الطرقات والأسواق :

فمثل هذه المجالس ضررها أقرب من نفعها ، ولذا وجب الاحتراز
منها ، فأقل أضرارها ضياع وقت جالسيها ، وعدم حصول المنفعة لهم
من وراء جلستهم ، لكثرة ما يكون فيها من لغو ولغط .

ترك فضول النوم ، فلا ينال منه إلا ما يحتاج إليه .

قال ابن جماعة في آداب الطالب في نفسه : (٢)

« أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ، ولا يزيد في
نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات ، وهو ثلث الزمان ، فإن احتمل
حاله أقل منها فعل » .

ترك فضول الاهتمام بتحصيل المباحات من أكل وشرب ، ووطء ،

وغيرها .

(١) « تذكرة السامع » : (ص : ٧٢)

(٢) المصدر السابق : (ص : ٧٧) .

فإنه منفقة للوقت ، سواءً في التحصيل ، أو في تهيئة أسبابها .
فالواجب عليك أخى طالب العلم أن تحافظ على وقتك ، ولا تنفقه
إلا فيما ينفع ، فإنه من رأس مالك ، فاحرص عليه حرصك على طلب
العلم ، والله الموفق .



○ نور من حفاظ العلماء ○

على أوقاتهم

هذا : وقد كان سلفنا الصالح من أحرص الناس على أوقاتهم ، فلا يهدرونها فيما لا ينفع ، ولا ييذلونها فيما لا يتأتى من ورائه طائل ، بل كانوا ينفقونها في سبيل الله ، فيشغلونها في طلب العلم ، وفي التطوع ، وفي التسييح والاستغفار ، وفي التعليم ، وفي عموم الطاعات .
وفي سيرة علمائنا الأفاضل ، ما يحثنا على الحفاظ على أوقاتنا ، وترك إضاعتها .

فها هو الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر - رحمه الله - صاحب التصانيف الكثيرة النافعة ، كان لا يضيع لحظة من وقته إلا في طاعة الله .
قال ابنه بهاء الدين : (١)

« كان أبى - رحمه الله - مواظباً على الجماعة والتلاوة ، يختم كل جمعة ، ويختم في رمضان كل يوم ، ويعتكف في المنارة الشرقية - من جامع دمشق - وكان كثير النوافل والأذكار ، يحيى ليلة النصف من شعبان ، والعيدين بالصلاة والذكر ، وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب ، لم يشتغل منذ أربعين سنة - أى منذ أذن له شيوخه بالرواية والتحديث - إلا بالجمع ، والتسميع ، حتى في نزهته وخلواته .
وكان بعض العلماء لا يضيع وقته حتى وهو سائر في طريقه ، بل

(١) « تذكرة الحفاظ » للذهبي (٤/ ١٣٣١) .

يشتغل فى هذا الوقت بما ينفعه .

من هؤلاء : الحافظ الكبير أبو نعيم الأصبهاني - رحمه الله - .

قال الحافظ الذهبي فى ترجمته من « تذكرة الحفاظ » : (١)

« قال أحمد بن محمد بن مردويه : كان أبو نعيم فى وقته مرحولاً

إليه ، لم يكن فى أفق من الآفاق أحد أحفظ منه ، ولا أسند منه ، كان

حفاظ الدنيا قد اجتمعوا عنده ، وكل يوم نوبة واحد منهم يقرأ ما يريده

إلى قريب الظهر ، فإذا قام إلى داره ، ربما كان يُقرأ عليه فى الطريق

جزء ، وكان لا يضجر ، لم يكن له غذاء سوى التسميع والتصنيف » .

ومن علماء العصر الذين حافظوا على أوقاتهم ، وحرصوا على

عمارتها بما ينفع ، وأنفقوها فى طلب العلم شيخ الحديث ، وإمام العلماء

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله - .

فقد كان - رحمه الله - ينفق جل أوقاته فى المكتبة الظاهرية طلباً

للعلم ، فيغلق دكانه ، ويبقى فيها اثنتى عشرة ساعة ، لا يفتر عن

المطالعة ، والتعليق ، والتحقيق ، إلا اثناء فترات الصلاة ، حتى طعامه لا

يتناوله إلا فى المكتبة ، وكان - رحمه الله - أول من يدخل إلى المكتبة ،

وأخر من يخرج منها .

ففى سير هؤلاء العلماء الأجلاء أسوة حسنة لنا ، وعبرة جليلة .



(١) « تذكرة الحفاظ » (٣/ ١٠٩٤) .

○ هذاذير طلب العلم ○

ولا يفوتنى - أخى طالب العلم - أن أنبهك فى هذا المختصر اللطيف إلى بعض المحاذير الشرعية التى قد يقع فيها طالب العلم - خصوصاً المبتدئ - والتى قد تكون سبباً فى ضياع أجره ، أو ثبوت وزره فمن هذه المحاذير :

① الترفع عن الناس بالعلم :

والتكبر عليهم ، والعجب بالنفس ، لمجرد قراءة مختصر ، أو سرد مطول ، فالأصل فى العلم الذى يتفع صاحبه أن يكون مما يكسبه الخشية لله سبحانه وتعالى .

فقد قال ابن مسعود - رضى الله عنه - :

ليس العلم بكثرة الرواية ، ولكن العلم الخشية . (١)

ولو علم هذا المتكبر أصله ومآله ، وأخلص نيته لله تعالى ، لبرأ من هذا الداء ، الذى إن تمكن من صاحبه فتك به فإنه يورث حب النفس ، وترك العمل بالعلم ، فإنما العلم للعمل ، والنصح للمسلمين .

وفى ذلك يقول الحسن البصرى - رحمه الله - :

إنما الفقيه الزاهد فى الدنيا ، البصير بدينه ، المداوم على عبادة ربه

عز وجل . (٢)

(١) أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (١/١٣١) ، والبيهقى فى « المدخل » (٤٨٦) بسند

صحيح .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى « الحلية » (١/١٤٧) بسند حسن .

(٢) تلقى العلم عن الأصاغر :

والأصاغر هم : أهل البدع .

فإن المبتدع قد رضى لنفسه ما يخالف دين الله القويم ، وأنشأ بلسان حاله يقول : إن الله لم يتم الدين ، وإن محمداً ﷺ لم يبلغ جميع الرسالة . فلا شك أن مجالسة من هذه صفته شر محض ، لا يتأتى من ورائها إلا الضرر ، فإنه إن لم يصب جليسه ببدعته ، فأقل أحواله أن يلقي إليه شبهه ، فيجعله فى حيرة من أمره .
وقد قال النبي ﷺ :

« إنما مثل المجلس الصالح ، وجليس السوء ؛ كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة » . (١)

قال الإمام النووي - رحمه الله - : (٢)

« فيه فضيلة مجالسة الصالحين ، وأهل الخير والمروءة ، ومكارم الأخلاق والورع والعلم والأدب ، ونهى عن مجالسة أهل الشر وأهل البدع ، ومن يغتاب الناس ، أو من يكثر فجره ويطالته ، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة » .

(١) حديث صحيح .

أخرجه أحمد (٤٠٨/٤) ، والبخارى (٣١٤/٣) ، ومسلم (٢٠٢٦/٤) ، وأبو الشيخ فى « الأمثال » (٣٢٥) من حديث أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - .

(٢) « شرح صحيح مسلم » - طبعة الشعب - (٤٨٤/٥) .

وقال ابن مسعود - رضى الله عنه - :

لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن الأكابر ، وعن أمنائهم وعلمائهم ، فإذا أخذوا من صغارهم وشرارهم هلكوا. (١)

قال ابن المبارك - رحمه الله - فى تفسير « الأصاغر » :
« يعنى أهل البدع » .

وقد ذم أهل العلم الجلوس إلى أهل البدع ، فكيف بتلقى العلم عنهم ؟!

قال الحسن وابن سيرين :

لا تجالسوا أصحاب الأهواء ، ولا تجادلوهم ، ولا تسمعوا منهم . (٢)

وصح عن ابن عمر أنه ترك رد السلام عليهم .

فعن نافع ، عن ابن عمر :

أنه جاءه رجل ، فقال : إن فلاناً يقرأ عليك السلام ، فقال :

بلغنى أنه قد أحدث ، فإن كان أحدث ، فلا تقرأ عليه السلام . (٣)

وأما النهى عن سماع العلم من المبتدع ، فلا إخمال ذكره ، ولتقليل

أتباعه ، وللسلامة من شبهاته .

(٣) الحزبية المقيتة :

وإياك - أخى طالب العلم - من داء العصر، ألا وهو الحزبية المقيتة،

فإن الله سبحانه وتعالى قد وصف عباده المؤمنين فى كتابه العزيز ، فقال :

(١) أخرجه ابن المبارك فى « الزهد » (٨١٥) ، وعبدالرزاق فى « المصنف »

(٢٠٤٤٦ و ٢٠٤٨٣) ، وابن عبد البر فى « جامع بيان العلم » (١/١٥٨) بسند صحيح .

(٢) أخرجه الدارمى (٤٠١) بسند صحيح .

(٣) أخرجه الدارمى (٣٩٣) بسند صحيح .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾

[الفتح: ٢٩] .

وفى طلب العلم تزكية النفس ، وغرس الخشية لله ، وأما التزام الحزبية ، والدعوة إلى عصبية ، فمفسدة لثمرة العلم .

(٤) التهوين من شأن بعض علوم الشرع :

لقد انتشر بين بعض طلاب العلم عادة قبيحة مذمومة ، وهى التهوين من منزلة بعض علوم الشرع ، فإن كان مشغلاً بالحديث ، هَوَّنَ من أمر الفقه ، أو اللغة ، أو التفسير ، وإن كان مشغلاً بالفقه ، هَوَّنَ من شأن علم الحديث ، وادعى أن طلابه قليلو العلم بالفقه ، وأنه صنعة المفاليس

وهذا لا يصح صدوره عن طالب علم أو متشتغل به ، فكل علوم الشرع شريفة كريمة ، وإن تباينت في أهميتها وبعضها يكمل بعضاً .
قال الغزالي - رحمه الله - : (١)

« المتكفل ببعض العلوم ينبغي أن لا يقبح فى نفس المتعلم العلوم التى وراءه كمعلم اللغة ، إذ عادته تقبيح علم الفقه ، ومعلم الفقه ، عادته تقبيح علم الحديث والتفسير ، وأن ذلك نقل محض وسماع ، وهو شأن العجائز ، ولا نظر للعقل فيه ، ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ، ويقول : ذلك فروع ، وهو كلام فى حيض النسوان ، فأين ذلك من الكلام فى صفة الرحمن ، فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغي أن تجتنب ، بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن يوسع على المتعلم طريق التعلم فى غيره ،

(١) « إحياء علوم الدين » : (١/٩٦) .

وإن كان متكفلاً بعلوم ، فينبغى أن يراعى التدرج فى ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة .»

⦿ طلب الأغلوطات وما لم يقع من المسائل :

واحذر - أخى - من طلب الأغلوطات ، وما لم يقع من المسائل .

والأغلوطات : هى شرار المسائل ، والتى تطرح لإعياء المسئول ،

لا لطلب الجواب و إصابة الحق .

قال الإمام الخطابى - رحمه الله - : (١)

« هى المسألة التى يعيا بها المسئول ، فيغلط فيها ، كره ﷺ أن

يُعرض بها العلماء ، فيغالطوا ليستزلوا ، ويستسقط رأيهم فيها ، يُقال :

مسألة غلوطة ، إذا كان يغلط فيها .»

قلت : وطالب العلم ينبغى أن تكون نيته إصابة الحق ، لا استزلال

العالم وتغليطه .

وأما طلب علم ما لم يقع من المسائل ، فقد ورد النهى عنه ، لما فيه

من المفسدة الراجحة .

فعن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال :

نُهِينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء . (٢)

ولذلك ورد عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه قال :

(١) « غريب الحديث » : (١ / ٣٥٤) .

(٢) حديث صحيح .

أخرجه مسلم (٤١ / ١) ، والترمذى (٦١٩) ، والنسائى فى « المجتبى » : (٤ / ١٢١) ،

وفى « الكبرى » (تحفة : ١ / ١٣٥) من طريق : سليمان بن المغيرة ، عن ثابت البناتى ،

عن أنس به .

إياكم وهذه العُضُل ، فإنها إذا نزلت بعث الله إليها من يقيمها ويفسرها. (١)

(٦) تتبع رخص العلماء :

وإياك ثم إياك أن تتبع الرخص من زلل العلماء ، فإنه من جمع ذلك فقد جمع الشر كله .

وقد قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - :

ثلاث يهدمن الدين : زلة عالم ، وجدال منافق بالقرآن ، وأئمة مضلون. (٢)

وقال إمام أهل الشام فى عصره وفقههم أبو عمرو الأوزاعى - رحمه الله - :

من أخذ بقول المكين فى المتعة ، والكوفيين فى النبذ ، والمدنيين فى الغناء ، والشاميين فى عصمة الخلفاء ، فقد جمع الشر (٣) .

(٧) الخصام فى مسائل الشرع :

واحذر الخصام والجدال فى مسائل الشرع ، فإنها طريقة أهل البدع ، وصاحبها لا يستقر له رأى ، فهو فى كل يوم صاحب رأى جديد .

وقد قال عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - :

من جعل دينه غرضاً للخصومات أكثر التنقل . (٤)

(١) أخرجه ابن عبد البر فى « جامع بيان العلم وفضله » (١٤٣/٢) بسند صحيح .

(٢) أخرجه ابن عبد البر (١١٠/٢) بسند صحيح .

(٣) « سير أعلام النبلاء » : (٨١/٨) .

(٤) أخرجه الأجرى فى « الشريعة » (ص : ٥٦) بسند صحيح .

وعن عمرو بن قيس الملائى - رحمه الله - قال :

قلت للحكم - [وهو ابن عتيبة] - :

ما اضطر الناس إلى الأهواء ؟

قال : الخصومات . (١)

(٨) التجراً على الفتيا :

ولا تتبرم - أخى طالب العلم - للفتيا والإفادة وأنت مازلت حدثاً

في العلم ، فإنه آفة فيه .

وقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يود أحدهم لو يكفيه

صاحبه الجواب عما يُستفتى فيه .

فعن عبدالرحمن بن أبى ليلى ، قال :

أدركت عشرين ومائة من أصحاب النبى ﷺ من الأنصار ، إذا

سُئل أحدهم عن الشئ أحب أن يكفيه صاحبه . (٢)

(٩) ترك العمل بالعلم :

فإنما العلم للعمل ، فإذا ضيع الطالب ثمرة العلم ، لم يكن فى

حاجة لبذل الجهد فى الحصول على هذه الثمرة .

وقد شدد الله تعالى ورسوله ﷺ النكير على من ترك العمل بعلمه ،

فقال تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ

(١) أخرجه الآجرى (ص : ٥٨) بسند حسن .

(٢) أخرجه الدارمى (١٣٥) ، والآجرى فى « أخلاق العلماء » (٧٩) ، وابن عبد البر

(١٦٣ / ٢) بسند صحيح .

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثَ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ﴿١٧٥﴾
[الأعراف : ١٧٥ - ١٧٦] .

وعن جندب بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - مرفوعاً :
« مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه ، كمثل السراج ،
يضيء للناس ، ويحرق نفسه » . (١)
كانت هذه أخي طالب العلم بعض محاذير الطلب التي قد تُفسد
عليك ثمرة العلم ، وتضيع عليك ثوابه في الآخرة ، فاحرص على
اجتنابها ، واحذر من الوقوع فيها ، والله يوفقك إلى ما يحبه ويرضاه .

○ خاتمة ○

هذا ؛

وبعد أن انتهينا من استعراض موضوعات هذه التذكرة ، وأبوابها ،
ومباحثها ، فلا بد من تذكير نفسي أولاً ، وإخواني من طلبة العلم
بوجوب إخلاص النية لله تعالى في طلب العلم ، وتنزيهه عن الأهواء
الدنيوية ، والأعراض الزائلة ، ثم الالتزام بكتاب الله تعالى وبسنة نبيه
ﷺ ، فإنهما النجاة لطالب النجاة في الدنيا والآخرة .

والله يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه ، والحمد لله أولاً وآخراً .
وصلّى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .



(١) أخرجه الخطيب في « اقتضاء العلم العمل » (٧٠) بسند صحيح .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة الطبعة الثانية
٥	مقدمة الطبعة الأولى
٦	ذكر أبواب الكتاب ومباحثه
٨	مدخل في بيان فضل العلم الشرعي
٨	التحصيل الجزئي والكلّي للعلوم الشرعية
٩	ما ورد في الكتاب والسنة في فضل طلب العلم
١٥	العلم مفتاح السنن والجهل مفتاح البدع
١٦	ما ورد في وصف الخوارج واتباعهم المتشابهة
١٧	التحذير من اتباع المتشابهة من النصوص
١٧	العزوف عن طلب العلم من أسباب الضلال
١٨	أقسام العلم الشرعي من حيث التكليف
١٨	انقسام العلم إلى عيني وكفائي
١٨	التعبير عن العيني بـ «علم الحال» وبيان حده
١٨	حد العلم الكفائي
٢٠	كيف نطلب العلم
٢٠	أمور يجب على الطالب النظر فيها عند بدأ الطلب
٢٠	١- إخلاص النية
٢٣	٢- تحديد الهدف
٢٤	٣- القراءة على الأشيخ
٢٥	٤- تخير الشيوخ إذا تباينت أوصافهم
٢٦	٥- التأصيل والتأسيس في طلب العلم
٢٧	٦- تهيئة أسباب فهم الدرس
٢٨	تهيئة أسباب فهم الدرس
٢٨	من أسباب فهم الدرس
٢٨	١- اختيار الموضوع المناسب من الشيخ
٢٨	٢- الانتباه إلى شرح الشيخ وقراءة المعيد
٢٩	٣- الاهتمام بتقيد الفوائد
٢٩	٤- الامتناع عن كثرة السؤال
٢٩	٥- ترك قراءة الكتاب الواحد على أكثر من شيخ في آن واحد
٣٠	٦- مراجعة الدرس بعد انتهائه
٣٠	٧- استحضار الدروس بين الحين والآخر
٣٠	٨- الحرص على تطبيق ما تعلمت
٣٢	مختصر ومطولات في المكتبة الإسلامية

٢٢	كيف تتخير الكتاب المناسب
٢٢	ذكر ما يبدأ به الطالب من الكتب مختصرات ومطولات
٢٢	علم الحديث
٢٢	ذم من اهتم بالرواية دون الدراية
٢٤	مختصرات في مصطلح الحديث
٢٦	منظومات وأضيات في مصطلح الحديث
٢٧	مطولات المتقدمين في مصطلح الحديث
٢٨	مطولات المتقدمين والمعاصرين في مصطلح الحديث
٤٠	كتب الحديث
٤١	نبذ مختصرة عن كتب السنة الأربعة
٤٤	شروح كتب السنة ومسند أحمد والموطأ لمالك
٤٦	كتب الحديث التي عنيت بمسائل الفقه والأحكام
٤٨	كتب غريب الحديث
٤٩	كتب التراجم والرجال
٥١	كتب تخريج الحديث
٥١	المقصود بالتخريج
٥٣	كتب الاعتقاد
٥٥	كتب التفسير
٥٦	كتب الفقه
٥٨	كتب السيرة والتاريخ
٥٩	حفظ الدروس • سبله • أوقاته • مواضعه
٦٠	أفضل أوقات الحفظ
٦٠	أفضل مواضع الحفظ
٦٢	أهمية التصنيف وكتابة البحوث
٦٢	شرط الاشتغال بالتصنيف أثناء الطلب
٦٤	عوائق طلب العلم
٦٤	١- الفوضى في طلب العلم
٦٤	من صور الفوضى في الطلب
٦٥	٢- أخذ العلم عن الأصاغر
٦٥	٣- الاعتماد الكلي على الكتب في طلب العلم
٦٦	المخرج لمن لم يجد شيخاً يقرأ عليه
٦٧	٤- الانشغال بتحصيل الرزق والمعاش
٦٨	تجربة للمؤلف في هذا الباب
٦٩	٥- الاستعلاء في الطلب
٧١	أخلاق طالب العلم
٧١	١- مخلص لله سبحانه وتعالى
٧١	٢- سلفى أثرى محض

٧٣	٢- تقى ظاهراً وباطناً ورع في دين الله
٧٤	٤- متواضع غير متكبر
٧٥	٥- معتزل لفضول الصبحة وفائض الكلام
٧٦	٦- يعمل بما يتعلم
٧٧	٧- لا يحدث الناس بما لا تحتمله عقولهم
٧٧	٨- لا يكتف علماً نافعاً
٧٨	٩- لا يجادل جاهلاً ولا يخاصم مبتدعاً
٧٨	١٠- نظيف البدن والثوب والقلب
٧٩	الهمة في طلب العلم
٧٩	حد الهمة
٨٠	من أسباب ضعف الهمم
٨١	أهمية الوقت في طلب العلم
٨١	شرف الزمان وقدر الوقت
٨١	من صور الحفاظ على الوقت
٨١	المبادرة إلى طلب العلوم في الشباب
٨٢	تنظيم الأوقات في طلب العلوم
٨٢	ترك فضول الصبحة
٨٢	ترك فضول النوم
٨٢	ترك فضول الاهتمام بتحصيل المباحات
٨٤	صور من حفاظ العلماء على أوقاتهم
٨٤	من سيرة أبي القاسم ابن عساكر- رحمه الله-
٨٥	من سيرة أبي نعيم الأصبهاني- رحمه الله-
٨٥	من سيرة الشيخ الألباني- رحمه الله-
٨٦	محاذير طلب العلم
٨٦	١- الترفع عن الناس بالعلم
٨٧	٢- تلقى العلم عن الأصاغر
٨٧	من هم الأصاغر
٨٨	٢- الحزبية المقيتة
٨٩	٤- التهوين من شأن بعض علوم الشرع
٩٠	٥- طلب الأغلوطات وما لم يقع من المسائل
٩٠	ما هي الأغلوطات
٩١	٦- تتبع رخص العلماء
٩١	٧- الخصام في مسائل الشرع
٩٢	٨- التجراً على الفتيا
٩٢	٩- ترك العمل بالعلم
٩٢	خاتمة
٩٤	فهرس الموضوعات